العوامل المؤثرة في تشكّل ظاهرة غرف الصدى بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ـ دراسة ميدانية على عينة من الشباب السعودي

علاء الشامي

أستاذ الإعلام المساعد بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية

جامعة عين شمس

ملخص

تسعى الدراسة الراهنة لرصد مستويات انتشار ظاهرة غرف الصدى بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي، والتعرف على ماهية العوامل المؤثرة في تشكّلها والتأثيرات المجتمعية المصاحبة لها. تأسس البناء النظري للدراسة في ضوء نظرية غرف الصدى التي طورها كاس سنستين عام 2007. وللتحقق من فروض النظرية، أجرى الباحث دراسة ميدانية على عينة قوامها 350 من الشباب السعودي من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام العينة الشبكية. تحققت الدراسة من وجود ظاهرة غرف الصدى وانتشارها بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي، وأوضحت النتائج أن الظاهرة تتشّكل في المقام الأول بفعل ثلاثة عوامل رئيسية هي: الاعتبارات الاجتماعية النفسية، معدلات الاهتمام بالشأن العام، السمات الشخصية للمبحوثين. وفيما يتعلق بالتأثيرات المجتمعية المصاحبة للظاهرة، أظهرت النتائج أن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى انتشار ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي، كما تفضي إلى إحجام المبحوثين عن نشر ومشاركة وجهات النظرالمخالفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وتفضي الظاهرة إضافة لذلك إلى انخفاض معدلات اعتماد المبحوثين على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية، وانخفاض مستويات ثقتهم فيها كمصادرلاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية. وخلافاً للتوجه السائد في عديد من الدراسات السابقة، أشارت النتائج إلى بعض التأثيرات الإيجابية المصاحبة للظاهرة حيث تفضي إلى انحسار وتيرة نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات المحافظة تحديداً كالمجتمع السعودي.

الكلمات المفتاحية: غرف الصدى، عوامل تشكّل غرف الصدى في السياق السعودي، التأثيرات المجتمعية لغرف الصدى، غرف الصدى والشائعات، أنماط استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي

Factors influencing the formation of echo chambers among social media users: A survey study on a sample of Saudi youth

This study explores the evidence for the existence of echo chambers among social media users in Saudi. Furthermore, it examines the factors influencing the formation of echo chambers and identifies their societal impacts. The article is established on Cass Sunstein's valuable contributions to the ongoing debate on democracy in the digital age, especially the renowned echo chambers theory he developed in 2007. To examine the theory in the Saudi context, a survey study was conducted on a sample of 350 Saudi youth who use social media platforms, employing the network sampling technique.

The results confirmed the existence of electronic echo chambers within Saudi social media, and pointed out that the phenomenon is accelerating among Saudi youth in particular. The statistical tests concluded that these echo chambers are primarily formed among social media users due to three main variables: certain socio-psychological factors; levels of interest in public affairs; and personal characteristics of users. In addition, the results indicated that the rise of echo chambers leads to the following societal consequences: prevalence of offline echo chambers; refrain from posting and sharing opposing viewpoints via social media sites; decline in reliance on traditional media to follow current news and issues; low levels of trust in mass media as a source of news. Contrary to the majority of previous studies, the findings revealed that electronic echo chambers reduce the spread of rumors on social media especially in conservative societies such as Saudi society.

***Keywords*: Echo chambers, factors affecting echo chambers' formation in Saudi, societal impacts of echo chambers, echo chambers and rumors, patterns of social media use among Saudi youth.**

المقدمة:

حظيت شبكات التواصل الاجتماعي باهتمام ملحوظ خلال العقدين الماضيين من قبل الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام وحقل الدراسات الإعلامية على نحو خاص. أفضى ذلك الاهتمام إلى تراكم تراث علمي ثري أبدى فيه الباحثون اهتماماً متزايداً بتفنيد التأثيرات الإيجابية المصاحبة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، من بينها على سبيل المثال: توسيع المجال العام، ترسيخ الديمقراطية، تعظيم رأس المال الاجتماعي، تعزيزالانفتاح الديني والثقافي، تمكين الأقليات والجماعات المهمشة، تنويع مصادر الأخبار والمعلومات، توجيه الرأي العام خاصة خلال الأزمات السياسية وفترات الانتقال الديمقراطي.

في مقابل الاهتمام البحثي بإظهار الجوانب الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي، عمد قلّة من الباحثين إلى تفنيد بعض المخاطر المصاحبة لاستخدامها ومنها على سبيل المثال ظاهرة غرف الصدى echo chambers التي أصّل لها كاس سنستين Cass Sunstein أستاذ القانون بجامعة هارفارد الأمريكية. يرى الباحث أن آليات التواصل عبر الفضاء الإلكتروني مكّنت أصحاب القناعات الفكرية والسمات الشخصية المتقاربة من تبادل الآراء والأفكار والمعلومات فيما بينهم داخل غرف تواصلية منعزلة. الأمر الذي يقوّض من وجهة نظره إحدى الدعائم الأساسية للديمقراطية المتعلقة بحرية انسياب الأخبار والآراء والأفكار المختلفة بين أفراد المجتمع، ويتجلّى ذلك عندما يتجنّب القابعون داخل أروقة هذه الغرف المغلقة التعرض للآراء والأفكار المخالفة وإقصاء أصحابها بفعل عوامل نفسية واجتماعية وشخصية عديدة.

في الوقت الذي حظيت فيه الإسهامات النظرية لسنستين حول ظاهرة غرف الصدى باهتمام واسع في دوائر البحث الغربية، لم تنل الظاهرة الاهتمام الذي تستحقه بعد على صعيد الدراسات الإعلامية العربية، وهو ما دعا الباحث لإجراء الدراسة الراهنة لرصد معدلات انتشار الظاهرة والوقوف على ماهية العوامل المؤثرة في تشكّلها وكذا التأثيرات المصاحبة لها في السياق العربي.

المشكلة البحثية وأهميتها

تتحدّد المشكلة البحثية للدراسة في التحقّق من مستويات انتشار ظاهرة غرف الصدى في تفاعلات الشباب السعودي حول الأحداث والقضايا المجتمعية المثارة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والكشف عن ماهية العوامل المؤثرة في تشكّلها، ورصد التأثيرات المجتمعية المصاحبة لها. وتكمن أهمّية المشكلة البحثية في الاعتبارات الثلاثة التالية:

أولاً: أفضى البحث في المكتبات الرقمية ومحركات البحث باللغة العربية (من بينها: دار المنظومة، الباحث العلمي، Ask Zad، بنك المعرفة المصري، المكتبة الرقمية السعودية) إلى عدم العثور على أية دراسة عربية سعت لاختبار فروض نظرية غرف الصدى أو تناولت الظاهرة في إطار أكاديمي باستخدام المناهج العلمية المتعارف عليها. في حين تُوجد بعض المقالات الصحفية التي عرّفت بالظاهرة وحذّرت من مخاطرها، ومن ثَمّ تكمن أهمّية الدراسة الراهنة في جدة وأصالة مشكلتها البحثية والمجال الموضوعي الذي تناقشه.

ثانياً: تستمدّ الدراسة أهمّيتها من أهمّية المجتمع البحثي الخاضع للدراسة، وهو الشباب السعودي. واستناداً لتقارير الهيئة العامة للإحصاء السعودية، تحدّدت فئة الشباب السعودي في المرحلة العمرية من 15 إلى 34 عاماً (الهيئة العامة للإحصاء، 2023، ص.55). وتشكّل هذه الفئة العمرية نسبة 36.2% من إجمالي التركيبة السكانية السعودية وفق التقريرالسنوي الأخير الذي أصدرته الهيئة العامة للإحصاء السعودية عام 2023 (الهيئة العام للإحصاء،2023، ص 52). وفيما يتعلق بمعدلات استخدام الإنترنت بين الشباب السعودي، يشير تقرير هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية للعام 2023 إلى أن معدلات استخدام الإنترنت لدى الفئة العمرية من 15-19 عاماً بلغت 99.8%، في حين بلغت 99.9% لدى الفئة العمرية من 20-24 عاماً، وتصل هذه المعدلات إلى 100% لدى الفئة العمرية من 25-29 عاماً، كما تبلغ 99.8% لدى الفئة العمرية من 30-34 عاماً (هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية، 2023، ص.5). كما أوضح التقرير أن نسبة 52.3% من السعوديين يقضون 7 ساعات فأكثر يومياً في استخدام الإنترنت، وأن نسبة 42.4% منهم يستخدمونه بمعدلات تتراوح من 3 إلى 6 ساعات يومياً، كما تستخدمه نسبة تبلغ 5.3% منهم أقل من 3 ساعات يومياً (هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية، 2023، ص.8). وفيما يتعلق بمنصّات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في المجتمع السعودي، أوضح التقرير أن واتساب جاء في المرتبة الأولى من حيث معدلات الاستخدام بنسبة 90.9%، تلاه سناب شات بنسبة 77.8%، ثمّ يوتيوب بنسبة 74%، تلاه تيك توك بنسبة 72.3%، ثمّ منصّة X بنسبة 45.7%، ثمّ انستجرام بنسبة 39.6%، ثمّ تليجرام بنسبة 22.8%، ثمّ فيسبوك بنسبة 22.2% (هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية،2023، ص.18). إجمالاً، تعكس هذه المؤشرات الرقمية مركزية الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كوسيط اتصالي هام بين فئات المجتمع السعودي المختلفة، وتحديداً فئة الشباب. وتتمثّل أهمّية الدراسة وفقاً لذلك في سعيها للتحقّق ممّا إذا كان الاستخدام الكثيف لمواقع التواصل الاجتماعي على هذا النحو يدور في غرف تواصلية مغلقة وفق فرضية غرف الصدى أم لا.

ثالثاً: تندرج الدراسة الراهنة ضمن دراسات قليلة حاولت رصد العوامل المؤثرة في تشكّل ظاهرة غرف الصدى والبحث في التأثيرات المجتمعية المصاحبة لها، وبذلك تتجاوز الدراسة الحالية المقاربات السائدة في الأدبيات التي هدفت في معظمها إلى التحقّق من وجود أو انتقاء الظاهرة وتقييم مستويات انتشارها في المجتمعات البحثية مجال التطبيق.

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات

ظاهرة غرف الصدى.. المفهوم وعوامل التشكّل

يُنسب الفضل إلى كاس سنستين Cass Sunstein، أستاذ القانون بجامعة هارفارد الأمريكية، في طرح مفهوم غرف الصدى للنقاش العام في دوائرالبحث الغربية. وغرف الصدى تعبير مجازي لفت سنستين من خلاله الانتباه إلى بعض المخاطر التي تهدّد الديمقراطية بفعل الانتشار الواسع لنقاشات مواقع التواصل الاجتماعي التي تدورغالباً في غرف مغلقة لا يستمع المتواصلون داخلها إلا لأصداء أصواتهم. ويعود اهتمام الباحث بظاهرة غرف الصدى إلى فترة مبكرة أعقبت ظهور الإنترنت بسنوات قليلة حيث نشر ورقة بحثية عام 1999 بعنوان "قانون الاستقطاب داخل الجماعة" the law of group polarization، أوضح فيها أن إحدى الآليات الدفاعية الهامة التي يلجأ إليها الأفراد لتدعيم الشعور بالانتماء للجماعة هي تجنّب التعرض للآراء ووجهات النظر المخالفة للتوجه السائد داخل الجماعة. ويضيف سنستين أن طريقة التفاعل عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أتاحت للمستخدمين توظيف هذه الآلية الدفاعية من خلال التعرض المقصود لوجهات النظر المتوافقة فقط مع توجهات الجماعة وتجنّب التعرض لمثيلاتها المخالفة، وهو ما يفضي برأيه إلى زيادة حدة الاستقطاب المجتمعي. بالرغم من أن مصطلح غرف الصدى لم يرد صراحة في هذه المقالة، إلا أن اهتمام الباحث بالتأصيل للظاهرة والتحذير من مخاطرها ظهر بشكل أكثر وضوحاً في مؤلفات لاحقة نشرها خلال العقدين الماضيين. ونذكر من هذه المؤلفات على سبيل المثال ثلاثة من كتبه الهامة هي: "جمهورية دوت كوم" Republic.com عام2001، "جمهورية دوت كوم 2.0" Republic.com2.0 عام 2007، "هاشتاج جمهورية: الديمقراطية المنقسمة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي" #Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media عام 2017. يُعرّف سنستين غرف الصدى بأنها وسيط اتصالي يتعرض من خلاله المتوافقون فكرياً like-minded people بشكل عمدي للمعلومات والآراء والأفكار المؤيدة لآرائهم ومواقفهم الشخصية ويتجنّبون التعرض لمثيلاتها المخالفة. ووفقاً لذلك يتعاطى الباحث مع غرف الصدى بوصفها وسائط تواصلية انعزالية تقيّد حرية نشر وتبادل المعلومات ووجهات النظر المختلفة حول القضايا المثارة في المجتمع، ومن ثَمّ تشكّل تهديداً كبيراً للديمقراطية (سنستين Sunstein، 2017، ص ص. 259-260).

وتعود جذور فرضية غرف الصدى وفق بعض الباحثين (باتورسكي Batorski وجرزيونسكا Grzywińska، 2018؛ جويس وآخرون .Guess et al، 2018؛ هايات Hayat وساموبل-أزران Samuel-Azran،2017) إلى نظرية التنافر المعرفي cognitive dissonance التي طورها ليون فستنجرLeon Festinger عام 1957.

وتفترض النظرية أن الأفراد يميلون للبحث عن الآراء والمعلومات المتوافقة فقط مع نسقهم القيمي والمعرفي ويتجنّبون مثيلاتها المتعارضة، مدفوعين في ذلك بالحاجة إلى الشعور الدائم بالتوازن النفسي والمعرفي (فستنجر Festinger، 1957؛ فستنجر Festinger، 1962). انطلاقاً من مقولات نظرية التنافر المعرفي لفت الباحثون النظر إلى بعض الآليات المعرفية الإدراكية التي يلجأ إليها الأفراد ممن يرغبون في عزل أنفسهم داخل أروقة غرف الصدى. من بين هذه الآليات على سبيل المثال التعرض الإنتقائي selective exposure، ويشير إلى الانتقاء العمدي للمحتوى الإعلامي الذي يتوافق فقط مع مواقف وتوجهات الأفراد الشخصية. ومن بينها كذلك التحيز التأكيدي confirmation bias، ويعني ميل الأفراد للبحث عن المعلومات والآراء التي تدعم انحيازاتهم المعرفية المسبقة والميل لتفسيرها وإدراكها على نحو يتوافق مع هذه الانحيازات (انظر على سبيل المثال: العطوي وآخرون Alatawi et al.، 2021؛ سينيللي وآخرون Cinelli et al. ، 2020؛ ديبويس Dubois وبلانك Blank، 2018؛ فرانكين Fränken وبيلدتش Pilditch، 2021؛ جاو وآخرون Gao et al.، 2023؛ ميسينج Messing ووستوود Westwood، 2013؛ تيرين Terren وبورج Borge، 2021).

إضافة للآليات المعرفية الإدراكية، اهتمّ الباحثون كذلك بدراسة تأثير بعض العوامل الاجتماعية/النفسية socio-psychological في تشكّل الظاهرة، ومنها على سبيل المثال درجة تأثر الأفراد بالسياق الاجتماعي المحيط social influence. ويبحث هذا العامل في أثر الضغوط التي يمارسها المحيط الاجتماعي في ضبط سلوك الأفراد (انظر على سبيل المثال: فرانكين Franken وبيلدتش Pilditch، 2021). ومنها عامل آخر يتعلق بتقارب النظراء homophily (أو تفضيل المماثل love of the same)، ويعني ميل الأفراد لتكوين علاقات اجتماعية مع ذوي الاهتمامات والسمات الشخصية المتقاربة وتجنّب بناء علاقات اجتماعية مع الأغيار (انظر على سبيل المثال: باربيرا وآخرون Barberá et al.، 2015؛ كوللييوني وآخرون Colleoni et al.، 2014؛ كورين وآخرون Currin et al.، 2022؛ فورمان Furman وتونش Tunç، 2019؛ هان وآخرون Han et al.، 2022؛ بالميري Palmieri، 2024؛ ساساهارا وآخرون Sasahara et al.، 2021؛ ستارنيني وآخرون Starnini et al.، 2016؛ ويرينجا وآخرون Wieringa et al.، 2018؛ ويليامس وآخرون Williams et al.، 2015؛ زولو وآخرون Zollo et al.، 2017). ثمّة عامل آخر يتعلق بالعدوى العاطفية emotional contagion التي تدفع أعضاء جماعة ما لنشر ومشاركة المحتوى الداعم فقط للاتجاه السائد داخل الجماعة نحو الموضوعات المطروحة للنقاش عبر مواقع التواصل الاجتماعي (ديل فيكاريو وآخرون Del Vicario et al.، 2016). أضاف الباحثون عاملاً آخر يتعلق بتأثير الواقع الاجتماعي المُعاشsocial context في تشكيل الظاهرة، وخلصوا إلى وجود علاقة ارتباطية بين غرف الصدى التي تتشكل في الواقع الاجتماعي الفعلي offline echo chambers وبين غرف الصدى الإلكترونية online echo chambers. ويعني ذلك أن من يفضّلون التواصل مع ذوي الأفكار والسمات الشخصية المتقاربة فقط في الواقع الفعلي يفضّلون ذات السلوك الاتصالي الانعزالي عبر مواقع التواصل الاجتماعي (جويس وآخرون Guess et al.، 2018؛ فاكاري وآخرون Vaccari et al.، 2016). أضافت دراسة أجرتها

كوتشينيس وزملاؤها .Keuchenius et al (2023) عاملاً اجتماعياً آخر يتعلق بالانتماء للجماعة، وأوضحت نتائجها أن الحاجة الملحة لإظهار التضامن والانتماء لجماعة ما intragroup solidarity يحّفز أعضاءها نحو تبنّي مواقف عدائية تجاه الجماعات الأخرى intergroup antagonism، وهو أمر شائع الحدوث بين مستخدمي منصّات التواصل الاجتماعي. ولفتت الدراسة الانتباه إلى نقطة هامة مفادها أن ظاهرة غرف الصدى لا يكفي أن نفسرها وفق منظور أحادي يتعلق بميل الأفراد لتجنّب التعرض للآراء المخالفة وإنما وفق منظور مركّب يأخذ بعين الاعتبار طبيعة علاقات الصراع conflictual interactions في المجتمع. وتخلص الدراسة إلى أن التوصل لفهم عميق لدوافع وآليات تشكّل ظاهرة غرف الصدى يقتضي من الباحثين الاهتمام بتفكيك وتحليل عامل العلاقات الصراعية وليس عامل العزلة الاجتماعية echo chambers are defined by conflict, not isolation كما ذهبت معظم الدراسات السابقة. في السياق البحثي ذاته، أوضح كيم kim (2023) أن الهوية الاجتماعية للشخص social identity وانتمائه لعضوية لجماعة ما group affiliation يدفعانه للتماهي مع التوجّهات السائدة داخل الجماعة سعياً لإشباع حاجة اجتماعية غريزية تتعلق بالقبول الاجتماعي desire for social approval.

إلى جانب الدور الذي تؤديه المتغيرات المعرفية/الإدراكية والعوامل الاجتماعية/النفسية السابقة في نشوء الظاهرة، اهتمّ باحثون آخرون بدراسة العلاقة بين السمات الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وبين تشكّل الظاهرة انطلاقاً من نظرية السمات الرئيسية الخمس للشخصية big five personality traits theory، وهي إحدى النظريات الكلاسيكية في علم نفس الشخصية. تُصنف النظرية الأفراد وفق طبيعة شخصيتهم إلى خمس فئات رئيسية، هي: الشخصية الانبساطية extraversion، الشخصية التوافقية agreeableness، الشخصية الانضباطية conscientiousness، الشخصية العصابية neuroticism، الشخصية الانفتاحية openness.

للتحقّق من صحّة فروض هذه النظرية في السياق الأمريكي أجرى بيسي Bessi (2016) دراسة تحليلية لعدد من الصفحات العامة على موقع فيسبوك بلغ مجموعها 413 صفحة، تنوعت ما بين صفحات علمية موثوقة science pagesوأخرى تتبنّى نظرية المؤامرة conspiracy pages. وقام الباحث في هذا الإطار بتحليل محتوى عدد كبير من التعليقات بلغ 30 مليون تعليق نشرها 3 ملايين من متابعي هذه الصفحات مستهدفاً الكشف عن طبيعة العلاقة بين المفردات اللغوية linguistic feature التي يستخدمها المتابعون في كتابة التعليقات وبين سماتهم الشخصية personal traits، وذلك استناداً لمقياس طوره الباحث تحديداً لتحقيق هذا الغرض personality model recognition. وانتهت النتائج إلى أن السمات الشخصية للمتابعين تؤثر بشكل كبير في تشكّل أو عدم تشكّل الظاهرة، حيث تبين أن أصحاب الشخصيات العصابية والشخصيات المنعزلة اجتماعياً وكذا الشخصيات غير التوافقية يميلون إلى التقوقع داخل غرف الصدى الإلكترونية ويحرصون في الوقت نفسه على كتابة تعليقات إيجابية على المحتوى الذي يتوافق مع مواقفهم وانحيازاتهم الشخصية. وتنطبق صحّة هذه النتائج لدى كل من متابعي الصفحات العلمية ومتابعي الصفحات التي تتبنّى نظرية المؤامرة. بدورها، أجرت سنديرمان وزملاؤها

Sindermann et al. (2020) دراسة ميدانية استهدفت التعرف على طبيعة العلاقة بين السمات الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وبين تشكّل الظاهرة في المجتمع الألماني. وأوضحت النتائج أن الشخصيات الانبساطية والتوافقية والعصابية أكثر عرضة من غيرهم للوقوع أسرى داخل غرف الصدى بسبب اعتمادهم المتزايد على مواقع التواصل الاجتماعي في استقاء الأخبار. واتفاقاً مع نتائج الدراستين السابقتين، أظهرت دراسة أجراها تشان وآخرون Chan et al. (2022) في هونج كونج أن نشر وتبادل الآراء السياسية بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تتأثر إلى حد كبير بسماتهم الشخصية. وطرحت الدراسة إطاراً مفاهيمياً conceptual framework يتضمن أربع سمات شخصية تفضي إلى تشكّل ظاهرة غرف الصدى، هي: الانفتاح العقلي open-mindedness، الاستقلالية independence، النزعة التشككية skepticism، النشاط الاجتماعي social activeness. وانتهت الدراسة إلى أن ذوي الشخصيات مستقلة والمنفتحين عقلياً والناشطين اجتماعياً وأصحاب النزعة التشككية كانوا أقل عرضة للوقوع أسرى داخل أروقة غرف الصدى مقارنة بنظرائهم ممن يفتقدون لهذه السمات الشخصية.

مخاطر التواصل داخل غرف الصدى

أفضت مراجعة الأدبيات إلى خلاصة عامة تفيد بأن الباحثين قد تعاطوا إجمالاً مع ظاهرة غرف الصدى بوصفها ظاهرة سلبية تقّوض الديمقراطية وتحّد من حرية تبادل المعلومات والآراء والأفكار في المجتمع. وقد أبدى سنستين اهتماماً ملحوظاً بتفنيد المخاطر التي تشكّلها شبكة الإنترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي على الديمقراطية في كتابه "هاشتاج جمهورية: الديمقراطية المنقسمة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي" #Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media المنشور عام 2017. واستعرض الباحث في فصول كتابه للكيفية التي تسهم بها طريقة عمل منصّات التواصل الاجتماعي من جهة وآليات التفاعل بين مستخدميها من جهة ثانية في زيادة حدة الاستقطاب المجتمعي، الذي انتقل في رأيه بوتيرة متسارعة من الواقع المُعاش إلى الواقع الافتراضي وأفرز ما أسماه "الاستقطاب الإلكتروني" cyberpolarization (سنستين Sunstein، 2017، ص. 68). وأوضح الكاتب أن النقاشات عبر شبكات التواصل الاجتماعي تدور في أغلب الأحيان بين أفراد تجمعهم قواسم شخصية وفكرية ومعرفية مشتركة like-minded people، ولذا فهي على حد وصفه ليست سوى"نقاشات حبيسة" enclave deliberation تدور في إطار مجموعات منعزلة insulated groups يتجنّب أعضاؤها التعرض لأيّة أفكار تخالف التوجّه السائد داخل الجماعة. ويخلص سنستين إلى أن التواصل داخل هذه "الجيوب" يخلق حالة من الاستقطاب المجتمعي الذي يتغذّى بدوره على عاملين أساسيين هما التشدّد والتهميش combination of extremism with marginalization. فالتشدّد من جهة يدفع الأطراف المتفاعلة داخل هذه "الجيوب" نحو التشبّث بآرائهم وإن ثبت لديهم عدم صحتها، والتهميش يدفعهم من جهة ثانية لإقصاء أصحاب الآراء ووجهات النظر المخالفة (سنستين Sunstein، 2017، ص ص. 85-88).

ميدانياً، سعت عديد من الدراسات السابقة إلى التحقّق من صحّة المقولات النظرية التي طرحها سنستين وأكّدت في مجملها أن أنماط التفاعل السائدة بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تزيد بالفعل من حدة الاستقطاب المجتمعي (انظر على سبيل المثال: بانيستش Banisch وأولبرتش Olbrich، 2019؛ بيسي وآخرون Bessi et al.، 2016؛ إيفانس Evans وفو Fu، 2018؛ كوتا وآخرون Cota et al.، 2019؛ ديبويس Dubois وبلانك Blank، 2018؛ جاريمللا وآخرون Garimella et al.، 2018؛ هونج Hong وكيم Kim، 2016؛ جيانج وآخرون Jiang et al.، 2021؛ كراتسكي Kratzke، 2023؛ لي وآخرون Lee et al.، 2014؛ ماتاكوس وآخرون Matakos et al.، 2017؛ بالميري Palmieri، 2024؛ شميت وآخرون Schmidt et al.، 2018؛ تاكيكاوا Takikawa وناجايوشي Nagayoshi، 2017؛ وانج وآخرون Wang et al.، 2022). وللتعرف على دور الظاهرة في زيادة حدة الاستقطاب السياسي تحديداً، أجرت كوبين Kubin وسيكورسكي Sikorski (2021) دراسة مرجعية تضمنت حصراً شاملاً للبحوث العلمية المنشورة حول العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي والاستقطاب السياسي خلال الفترة من 2010 إلى 2020 وبلغ مجموعها 121 دراسة. وأكّدت النتائج أن حالة الاستقطاب السياسي المتصاعدة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة يمكن تفسيرها في ضوء عاملين رئيسيين: الأول يتعلق بطريقة تداول الأخبار والمعلومات عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي تفضي في نهاية المطاف إلى محتويات إخبارية متناثرة ومجتزأة fragmentation of news من سياقاتها العامة. أما العامل الثاني فيتعلق بحجم المعلومات الخاطئة التي يجري تداولها على نطاق واسع بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي spread of misinformation on social media (كوبين Kubin وسيكورسكي Sikorski، 2021، ص. 188).

إضافة للاستقطاب السياسي، لفت بعض الباحثين الانتباه إلى مخاطر مجتمعية أخرى للظاهرة تتعلق بدورها في نشر وترويج الشائعات وتحديداً خلال الأزمات الصحية أو البيئية. وأوضحت نتائج الدراسات التي أجراها الباحثون في هذا الصدد أن سرعة انتشار وتداول المعلومات الخاطئة misinformation والمفبركة disinformation داخل أروقة غرف الصدى تزيد من معدلات القلق المجتمعي خاصة إبّان الأزمات والكوارث الصحية أو البيئية، وهو ما يقوّض فاعلية الجهود التي تبذلها الهيئات المختلفة لتوعية الرأي العام وتوجيه سلوكه خلال هذه الأوقات الحرجة (انظر على سبيل المثال: سينيللي وآخرون Cinelli et al.، 2021؛ جوه وآخرون Goh et al.، 2017؛ سون وآخرون Sun et al.، 2022؛ وانج Wang وسونج Song، 2020؛ وانج وآخرون Wang et al.، 2022).

هل من تأثيرات إيجابية لغرف الصدى؟

في محاولة لإثراء النقاش حول ظاهرة غرف الصدى والنظر إليها وفق منظور نفسي واجتماعي أكثر اتساعاً، نشر كامبل Campbell (2023) دراسة بعنوان: "دفاعاً عن (بعض) غرف الصدى الإلكترونية" in defense of (some) online echo chambers. وخلافاً للتوجه السائد في تعاطي الباحثين مع غرف الصدى بوصفها ظاهرة سلبية محضة، لفت كامبل الانتباه إلى بعض فوائدها الإيجابية وتناول في دراسته ثلاثاً من هذه الفوائد بشكل

تفصيلي. الفائدة الأولى مفادها أن منصّات التواصل الاجتماعي باتت ملاذاً آمناً سمح للمهمشين marginalized people دينياً أو عرقياً أو لغوياً بالانخراط في مناقشات مستمرة حول همومهم وقضاياهم الملّحة. الفائدة الثانية تتعلق بالطريقة التي تتشكّل بها المجتمعات الافتراضية online communities عبر منصّات التواصل الاجتماعي، حيث مكّنت هذه المنصّات مستخدميها من تحصين وعزل أنفسهم insulation داخل غرف الصدى المغلقة من خلال تجنّب التعرض للآراء المخالفة وإقصاء أصحابها دون تكلفة اجتماعية تُذكر cost-free expulsion مقارنة بما كان سيتعين عليهم تحمّله من تكلفة اجتماعية إذا أقدموا على ذات السلوك الإقصائي للمخالفين في الواقع الاجتماعي الفعلي. يخلص الباحث إلى أن هذه الاختيارات العقلانية reasonable preference تسهم في تعزيز الهوية الاجتماعية وتقوية التماسك الاجتماعي بين أعضاء الفئات المجتمعية المهمشة تحديداً، وتخّفف في الوقت نفسه من حدة الضغوط الاجتماعية social pressure التي يتعرضون لها في واقعهم اليومي (كامبل Campbell، 2023، ص ص. 3-5). الفائدة الثالثة تتمثّل في حالة الشعور بالسيادة الكاملة على المحتوى consumer sovereignty التي يشعر بها من يتواصلون داخل غرف الصدى. ويُرجع الباحث السبب في ذلك إلى آليات وتقنيات إنتاج وإدارة المحتوى عبر الشبكات الاجتماعية وفي مقدمتها الخوارزميات algorithms التي تقوم بعمليات انتقاء وفلترة مستمرة للمحتوى نيابة عن المستخدمين بحيث يصلهم فقط المحتوى الذي يتوافق مع تفضيلاتهم واهتماماتهم واختياراتهم السابقة user-tailed content (كامبل Campbell، 2023، ص ص. 5-8). ورغم تفهمه للمخاوف التي أثارها بعض الباحثين حول دور الظاهرة في تنامي الاستقطاب المجتمعي، يعتقد كامبل أن الاستقطاب المجتمعي ذاته لا يخلو من منافع خاصة إذا ما تشكّل تجاه قضايا شائكة issue polarization كالعبودية على سبيل المثال. ويوضح الباحث هذه النقطة بالإشارة إلى أن حالة الاستنكار الجمعي للعبودية تردع الأصوات المتطرفة التي قد تنادي بعودتها، ولذا ليست كل حالات الاستقطاب المجتمعي مذمومة أو تهدّد المجتمع في رأيه (كامبل Campbell، 2023، ص ص. 8-10).

المقاربات المنهجية للتحقّق من ظاهرة غرف الصدى

تعددت المقاربات المنهجية التي وظفها الباحثون للتحقّق من صحّة فرضية غرف الصدى لتشمل ثلاث منهجيات رئيسية. المنهجية الأولى تتمحور حول مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي users-centric approach، وتستند إلى بيانات يدلي بها المبحوثون بأنفسهم self-reported data عبر الاستبيانات أو المقابلات المتعمقة أو مجموعات النقاش المركزة أو الدراسات التجريبية (انظر على سبيل المثال: بومجيرتنر Baumgaertner، 2014؛ ديل فيكاريو وآخرون .Del Vicario et al، 2016؛ ديبويس وآخرون .Dubois et al، 2020؛ جاريت Garrett، 2009؛ هامبتون وآخرون .Hampton et al، 2011؛ هونج Hong وكيم Kim، 2016؛ جينينجس وآخرون .Jennings et al، 2017؛ كارلسن وآخرون .Karlsen et al، 2017؛ كيتشنس وآخرون Kitchens et al.، 2020؛ لي Lee، 2016؛ لي وآخرون .Lee et al، 2014؛ ماسيب وآخرون .Masip et al، 2020؛ سيرجينت Seargeant وتاج Tagg، 2019؛ ووهن Wohn وبووي Bowe ، 2016؛ زونيجا وآخرون .et al

Zúñiga، 2012). تدور المنهجية الثانية حول الوسيلة الإعلامية media-centric approach، وتستند إلى بيانات يخلص إليها الباحثون عبر التتبع الرقمي لسلوك المستخدمين digital trace data من خلال تحليل المحتوى المتبادل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتحليل اتجاهات المستخدمين نحو المحتوى، وقياس أنماط تفاعل المستخدمين في الفضاء الرقمي بشكل عام، وتحليل العلاقة بين السمات الشخصية والديموجرافية للمستخدمين وبين طبيعة المحتوى المتبادل (انظرعلى سبيل المثال: بيسي Bessi، 2016؛ برانس Bruns، 2017؛ سينيللي وآخرون Cinelli et al.، 2020؛ سينيللي وآخرون Cinelli et al.، 2021؛ جيانج وآخرون Jiang et al.، 2021؛ لوو وآخرون Luo et al.، 2022؛ لينش وآخرون Lynch et al.، 2017؛ مورالس وآخرون Morales et al.، 2021؛ براتيللي وآخرون Pratelli et al. ، 2024؛ دياز رويز Diaz Ruiz ونيلسون Nilsson، 2022؛ سون وآخرون Sun et al.، 2022؛ ديل فالي Del Valle وبورج Borge، 2018). أما المقاربة الثالثة فهي مقاربة مختلطة تجمع بين المنهجيتين السابقتين mixed approach، واستندت إليها دراسات قليلة سعت لتحليل وتفسير أسباب نشوء الظاهرة من زوايا مختلفة (انظر على سبيل المثال: بوزداج Bozdag، 2020؛ إيدي وآخرون Eady et al.، 2019).

ولاستكشاف ما إذا كانت غرف الصدى قد باتت ظاهرة عابرة للتباينات الجغرافية والثقافية والاجتماعية، قام تيرين Terren وبورج Borge (2021) بإجراء حصر شامل للأدبيات التي تطرقت للظاهرة وبلغ مجموعها 891 دراسة. واقتصر التحليل على 55 دراسة فقط تحقيقاً لأغراض الدراسة التي عُنيت تحديداً بالتحقّق من وجود أو انتفاء الظاهرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي the existence of echo chamber on social media. أشار الباحثان إلى أن ثمّة إجماعاً واسعاً على صعيد الأدبيات يدعم ثبوت الفرضية في المجتمعات البحثية مجال التطبيق a broader consensus supporting the "social media echo chamber hypothesis" (ص.11). حيث تحقّقت النتائج في 50 دراسة من صحّة الفرضية مقابل 5 دراسات فقط لم تتحقّق من صحتها. وخلص الباحثان إلى نقطة هامة تفيد بأن أدوات جمع البيانات التي يجري توظيفها من قبل الباحثين تؤثر في اتساق أو عدم اتساق النتائج بشأن وجود أو انتفاء الظاهرة. حيث تبيّن أن جميع الدراسات التي استندت إلى تحليل محتوى منصّات التواصل الاجتماعي (43 دراسة) تحقّقت من وجود الظاهرة. أما فيما يتعلق بالدراسات التي وظفت المسوح الميدانية فقد تحقّقت 6 منها من وجود الظاهرة مقابل 5 دراسات نفت وجودها، كما تحقّقت الدراسة الوحيدة التي وظفّت أداتي تحليل المحتوى وصحيفة الاستبيان من وجود الظاهرة. وأكّد الباحثان أن أدوات تحليل المحتوى المتبادل بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي أكثر دقة في التحقّق من الظاهرة مقارنة بالمسوح الميدانية (تيرين Terren وبورج Borge، 2021).

وفي محاولة لتفسير اضطراب النتائج بشأن الظاهرة، أرجعت ديبويس Dubois وبلانك Blank (2018) ذلك إلى التعريفات الإجرائية والمفاهيمية المجتزأة التي يتبنّاها بعض الباحثين لمفهوم غرف الصدى ويكتفون في ظلها بتحليل أنماط ودوافع استخدام منصّة واحدة من منصّات التواصل الاجتماعي والخروج بأحكام ونتائج متسرعة حول

وجود أو انتفاء الظاهرة. ويرى الباحثان أن هذه المقاربات المجتزأة تتجاهل ثراء البيئة الإعلامية الرقمية a multiple media environment في العصر الراهن، إذ بات بمقدور الجمهور التحقّق من دقة ومصداقية المحتوى المتداول عبر الشبكات الاجتماعية بالعودة إلى مصادر إعلامية عديدة سواء كانت تقليدية أم إلكترونية. ويرون كذلك أن هذه المقاربات يشوبها العوار flawed حيث تتجاهل السلوك الاتصالي الواعي الذي يقوم به البعض ممن يقررون طوعاً الخروج من غرف الصدى حال إدراك أنهم قد باتوا معزولين داخل أروقتها الضيقة. ويتجلّى ذلك السلوك الواعي على سبيل المثال في انخراط البعض في نقاشات مطولة حول قضية خلافية ما مع المحيطين بهم في الواقع الاجتماعي الطبيعي وليس الافتراضي، أو في التعرض المقصود لمحتوى إعلامي يتناقض مع قناعاتهم الفكرية بغية التعرف على الآراء ووجهات النظرالمخالفة. اتفاقاً مع رؤية ديبويس وبلانك، أوضح كيتشنس وآخرون .Kitchens et al (2020) أن تضارب النتائج بشأن الظاهرة يرجع إلى عاملين أساسيين: الأول يتعلق بالأفهام والتعريفات الإجرائية المختلفة التي يتبنّاها الباحثون لمفهوم غرف الصدى. والعامل الثاني يتعلق بالعينات المتحيزة غير الممثلة لمختلف شرائح المستخدمين التي يستند إليها بعض الباحثين عند اختبار فروض النظرية (p.1620).

أما جايس وزملاؤه .Geiß et al (2021) فيرجعون اضطراب النتائج حول الظاهرة إلى بعض الثغرات loopholes النظرية والمنهجية التي شابت تطبيق النظرية، ويرون أن بعض الأدبيات تعاطت مع الظاهرة وفق أربعة افتراضات ضمنية غير واقعية implicit and unrealistic premises. الافتراض الأول يذهب إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي هي المصدر الوحيد لاستقاء المعلومات والأخبار social media are the only information source that matters. ويتجاهل هذا الافتراض واقع المشهد الإعلامي الراهن الذي يتضمن بدائل إعلامية عديدة وثرية لاستقاء المعلومات والأخبار بعيداً عن مواقع التواصل الاجتماعي. وأفضى هذا التصور الخاطئ إلى خلاصات مبالغ فيها exaggerated conclusions بشأن التأثير القوي المزعوم لشبكات التواصل الاجتماعي خاصة في المجال السياسي (جايس وآخرون .Geiß et al، 2021، ص ص: 663-664). الافتراض الثاني يفيد بوجود فروق جوهرية بين المحتوى الإخباري الذي يتبادله مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي وبين مثيله الذي تبثه وسائل الإعلام الإخبارية the content in social media and news media differ fundamentally. وهو افتراض غير صحيح بدوره حيث يتشابه المحتوى الإخباري المتداول عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى حد كبير مع نظيره الذي تتناقله وسائل الإعلام الإخبارية التقليدية similarities between gateways (ص ص: 664-665). ويذهب الافتراض الثالث إلى أن التواجد في غرف الصدى أمر لا مفر منه في نهاية المطاف، وأن الظاهرة تنطبق بشكل أو بآخر على جميع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي echo chambers apply to all users. ويتجاهل أنصار هذا الاعتقاد أن تشكّل أو عدم تشكّل الظاهرة يتحدّد ابتداءً في ضوء مجموعة من العوامل الوسيطة الهامة من بينها على سبيل المثال شدة الاتجاه attitude extremity نحو القضية المطروحة للنقاش. فكلما زادت شدة الاتجاه نحو قضية ما زادت احتمالات تشكّل

الظاهرة، وكلما ضعفت قلّت فرص تشكّلها (ص ص: 665-666). الافتراض الرابع والأخير يفيد بأن جدران غرف الصدى تحول دون تعرض المتواجدين داخلها للرسائل الإعلامية المؤثرة echo chambers immunize against silencing "big messages" effects التي تتعارض مع توجهاتهم الشخصية. ويشير مفهوم الرسائل الإعلامية المؤثرة big messages (أوالمحتوى الإعلامي ذائع الصيت loud messages) وفق جايس وزملائه إلى التوجّه السائد الذي تروج له وسائل الإعلام تجاه القضايا الشائكة تحديداً. ومثال ذلك ما شهدته ألمانيا من جدل مجتمعي حول قضية تدفق اللاجئين، حيث تبنّت وسائل الإعلام الألمانية اتجاهاً سائداً مؤيداً لحرية تدفق اللاجئين وضرورة دمجهم مجتمعياً. وأوضح الباحثون أن هذا التوجّه السائد دفع عديد من الأصوات المعارضة نحو منصّات التواصل الاجتماعي ومناقشة القضية داخل أروقة غرف الصدى المغلقة (ص ص: 665-667). وأظهرت نتائج الدراسة التي أجراها جايس وزملاؤه للتحقّق من صحّة هذا الافتراض أن الرسائل الإعلامية المؤثرة big messages نجحت في نهاية المطاف في اختراق جدران غرف الصدى "there are still "big messages that penetrate the walls of echo chambers، حيث أشار بعض المبحوثين أنهم عبّروا صراحة عن رأيهم المؤيد لحرية تدفق اللاجئين في إطار المجموعات التي تشكّلت عبر منصّات التواصل الاجتماعي لمناقشة القضية رغم علمهم المسبق بأن الاتجاه السائد داخل هذه المجموعات يعارضها بشدة (ص. 681).

أفضى تعدد التعريفات الإجرائية التي طرحها الباحثون لمفهوم غرف الصدى على النحو المشار إليه إلى تعدد طرق قياس الظاهرة. فعلى سبيل المثال استندت دراسة جستوان وآخرين .Justwan et al (2018) إلى معيارين أساسيين في قياس الظاهرة: الأول يرصد مستوى التفاعل بين الأشخاص إزاء قضية ما مطروحة للنقاش عبر شبكات التواصل الاجتماعي social media activity level. في حين يقيس المعيار الثاني مستوى توافق الآراء نحو القضيةsocial media network homogeneity. ويصبح الشخص معزولاً داخل غرف الصدى الإلكترونية إذا تحقّق المعياران السابقان معاً، أي إذا زادت معدلات تفاعل الشخص مع الآخرين حول القضية وزادت في الوقت نفسه معدلات تأييده للآراء المطروحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (جستوان وآخرون Justwan et al.، 2018، ص.9).

أضافت سندرمان وآخرون .Sindermann et al (2020) طريقة مختلفة لقياس الظاهرة تقوم على رصد عدد المصادر الإخبارية التي يعتمد عليها الشخص في استقاء الأخبار number of news sources consumed حول القضايا السياسية المثارة. وانتهت الدراسة التجريبية التي أجرتها الباحثة وزملاؤهاعلى عينة من مستخدمي منصّات التواصل الاجتماعي في ألمانيا إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين عدد المصادر التي يستقي منها المبحوثون الأخبار وبين التواجد/عدم التواجد في غرف الصدى. فكلما تعددت تلك المصادر ضعفت احتمالات تواجد المبحوثين داخل غرف الصدى، وكلما قلت زادت احتمالات تواجدهم داخلها. وأوضحت النتائج كذلك أن من يعتمدون على الشبكات الاجتماعية بشكل حصري who only used news feeds of social networking

sites في استقاء الأخبار كانوا الأكثر تواجداً داخل غرف الصدى مقارنة بمن يعتمدون بشكل حصري على مصادر إخبارية تقليدية غير إلكترونية who exclusively used offline news sources في استقاء الأخبار. استناداً لذات المقاربة المنهجية، خلصت دراسة كيتشنس وآخرين .Kitchens et al (2020) إلى أنه كلما زاد عدد مرات تصفح الشخص لموقع إخباري ما number of visits to news sites وطالت الفترة الزمنية التي يقضيها في تصفح ذلك الموقع duration of all visits to each platform ضعفت احتمالات تواجده داخل غرف الصدى.

إضافة لطرق القياس السابقة، تبنّى تشان وزملاؤه .Chan et al (2022) مقاربة مختلفة تُعنى بقياس معدلات نشر وتبادل الأفراد لوجهات النظر المخالفة لآرائهم نحو قضية ما عبر حساباتهم الإلكترونية reference to differing views. وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية التي أجراها الباحثون على عينة من مستخدمي الشبكات الاجتماعية في هونج كونج أنه كلما زادت معدلات نشر وتبادل المبحوثين لآراء تتعارض مع توجهاتهم الشخصية إزاء القضية المطروحة للنقاش عبر حساباتهم الإلكترونية قلت احتمالات تواجدهم داخل غرف الصدى، وكلما قلّت معدلات نشرهم لهذه الآراء المعارضة زادت احتمالات تواجدهم داخلها.

تساؤلات وفروض الدراسة

انطلاقاً من مراجعة الأدبيات الثرية المتاحة حول ظاهرة غرف الصدى تطرح الدراسة تساؤلاً رئيسياً تحاول الإجابة عليه، كما تتبنّى فرضين رئيسيين تسعى لاختبارهما.

التساؤل الرئيسي: ما وضعية انتشار ظاهرة غرف الصدى بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي؟

الفرض الأول : تتشكّل ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية بين المبحوثين في ضوء أربعة عوامل رئيسية هي:

1. الخصائص الديموجرافية للمبحوثين (النوع، السن، المستوى التعليمي)
2. العوامل الاجتماعية/النفسية (تقارب النظراء، التعرض الانتقائي، التنافر المعرفي، التحيز التأكيدي، التأثر بالسياق الاجتماعي)
3. مستوى الانشغال بالشأن العام (مستوى الاهتمام بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة، مستوى النقاش مع الآخرين حول الأحداث والموضوعات المثارة)
4. السمات الشخصية للمبحوثين (الانفتاح على الأفكار والتجارب الجديدة، الاستقلالية، النشاط الاجتماعي)

الفرض الثاني: تفضي ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية إلى ما يلي:

1. انتشار ظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين في الواقع الفعلي
2. انخفاض معدلات نشر المبحوثين لوجهات النظر المخالفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي
3. ارتفاع معدلات نشر الشائعات بين المبحوثين عبر شبكات التواصل الاجتماعي

4. انخفاض معدلات اعتماد المبحوثين على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية
5. انخفاض مستويات ثقة المبحوثين في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية

الإجراءات المنهجية للدراسة

مجتمع وعينة الدراسة وأداة جمع البيانات

يتمثل مجتمع الدراسة في فئة الشباب السعودي ممن تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 34 عاماً، واستندت الدراسة في تحديد المرحلة العمرية للشباب على هذا النحو إلى التعريف الذي تتبنّاه الهيئة العامة للإحصاء السعودية. قام الباحث بتصميم استمارة استبيان لجمع البيانات تضمنت محاور مختلفة لقياس المتغيرات الخاضعة للدراسة من بينها على سبيل المثال ما يلي: مستويات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، الأبعاد المختلفة لظاهرة غرف الصدى في الواقعين الافتراضي والمُعاش، العوامل الاجتماعية/النفسية، السمات الشخصية والخصائص الديموجرافية للمبحوثين. واعتمد الباحث في جمع البيانات على العينة الشبكية network sampling وهي إحدى أنواع العينات غير الاحتمالية non-probability sampling. ويرجع السبب في الاستناد لهذه العينة تحديداً إلى أن الدراسة لا تستهدف تعميم النتائج على المجتمع البحثي برمّته بقدر ما تسعى لفهم العوامل التي تتشكّل في ظلها ظاهرة غرف الصدى ورصد التأثيرات المصاحبة لها في السياق السعودي. تمّ إرسال رابط الاستبانة إلكترونياً إلى دوائر المعارف والأصدقاء (social networks) وزملاء العمل والطلاب الجامعيين (professional networks). ثمّ قام المنتمون لهذه الدوائر بدورهم بإرسال الرابط إلى دوائر اجتماعية أوسع، ومن شأن ذلك تحسين قدرة العينة على تمثيل الشرائح الثقافية والاجتماعية والديموجرافية المختلفة للمجتمع البحثي. استغرقت عملية جمع البيانات أسبوعين كاملين في الفترة من 2025/1/5 إلى 2025/1/20، وبلغ إجمالي المشاركين في الاستبيان 350 من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي.

منهجية قياس متغيرات الدراسة

1. معدلات انتشار ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية

للتعرف على معدلات انتشار ظاهرة غرف الصدى في السياق السعودي، استند الباحث إلى المقياس الذي طورته إليزابيث ديبويس Elizabeth Dubois (أستاذة الاتصال بجامعة أوتاوا الكندية) وجرانت بلانك Grant Blank (أستاذ الاجتماع بجامعة أوكسفورد البريطانية) للتحقّق من مستويات وعوامل انتشار الظاهرة بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية في بريطانيا (ديبويس Bubois وبلانك Blank، 2018). ورغم تعدد طرق القياس التي تبنّاها الباحثون لاختبار فرضية غرف الصدى، آثر الباحث الاعتماد على هذا المقياس تحديداً كونه أكثر دقة وشمولية، حيث لا تكتفي عباراته برصد السلوك الاتصالي الدالّ على تواجد الشخص داخل غرف الصدى كما ذهبت معظم الدراسات السابقة، بل تُعنى كذلك برصد الأنشطة الاتصالية العمدية التي قد يقوم بها الشخص ليتجنّب التواجد في غرف الصدى. يتكون المقياس من 5 عبارات تقيس كل منها بعداً مختلفاً من أبعاد الظاهرة. العبارة الأول ترصد

معدلات التعرض العمدي لمحتوى إعلامي يتعارض مع التوجّهات الشخصية للمبحوثين تجاه القضية المطروحة للنقاش. العبارة الثانية تقيس مستوى تنوع المصادر الإعلامية التي يستقي منها المبحوثون الأخبار والمعلومات. أما العبارة الثالثة فتبحث فيما إذا كان المبحوثون يتحقّقون بأنفسهم من صحّة الأخبار المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أم لا. ترصد العبارة الرابعة طبيعة النشاط الاتصالي للمبحوثين في الواقعين المعُاش والافتراضي. أما العبارة الخامسة والأخيرة فتقيس احتمالية تغيير المبحوثين لآرائهم الشخصية نحو قضية ما بفعل التعرض لمحتوى إعلامي معين. تعددت بدائل الإجابة على كل عبارة لتشمل ما يلي: 1. لا، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً، وتراوحت درجات المبحوثين على هذا المقياس من 5 إلى 25 درجة. ويعني انخفاض درجات المقياس تواجد المبحوثين داخل غرف الصدى، في حين يشير ارتفاع درجاته إلى تواجدهم خارجها. بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المبحوثين على هذا المقياس (14) بانحراف معياري قدره (3.75). وبلغ مستوى الاتساق الداخلي لعبارات المقياس (0.7) وفق معامل ألفا كرونباخ Alfa Cronbach، وهو معدل اتساق مرتفع يسمح بإجراء الاختبارات الإحصائية والخروج بنتائج دقيقة.

2. معدلات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

استناداً لدراسة تشان وزملائه .Chan et al (2022) تمّ قياس هذا المتغير من خلال السؤال التالي: كم ساعة تقضيها في اليوم تقريباً في استخدام وتصفح منصّات التواصل الاجتماعي المختلفة. وتضمنت بدائل الإجابه ما يلي: 1. أقل من نصف ساعة، 2. من نصف ساعة إلى ساعة، 3. من ساعة إلى ساعة ونصف، 4. من ساعة ونصف إلى ساعتين، 5. أكثر من ساعتين. وبلغ المتوسط الحسابي لمعدلات استخدام المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي (4.7) بانحراف معياري قدره (0.75).

3. مستوى الاهتمام بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة

تمّ تقدير مستوى اهتمام المبحوثين بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي اعتماداً على المقياس الذي تبنّته دراسة ديبويس Dubios وبلانك Blank (2018) وتضمّن عبارة واحدة هي: إلى أي مدى تهتمّ بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي. واشتملت بدائل الإجابة ما يلي:1. لا أهتمّ بمتابعتها، 2. أهتمّ بمتابعتها إلى حد ما، 3. أهتمّ بمتابعتها إلى حد كبير، 4. أهتمّ بمتابعتها إلى حد كبير جداً. وبلغ المتوسط الحسابي لمستويات اهتمام المبحوثين بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة (2.6) بانحراف معياري قدره (0.83).

4. مستوى النقاش مع الآخرين حول الأحداث والموضوعات المثارة

اعتمد الباحث في قياس هذا المتغير على السؤال التالي: إلى أي مدى تتناقش مع الزملاء والأصدقاء والمعارف حول الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي. وتعددت بدائل الإجابة لتشمل ما يلي: 1. لا أتناقش حولها، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً. وبلغ المتوسط الحسابي لمعدلات النقاش مع الآخرين حول الأحداث والموضوعات المثارة (3.5) بانحراف معياري قدره (1.03).

5. مستوى الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة

تمّ قياس هذا المتغير من خلال السؤال التالي: ما مدى اعتمادك على شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي. وتضمنت بدائل الإجابة ما يلي: 1. لا أعتمد عليها مطلقاً، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً. وبلغ المتوسط الحسابي لمستويات الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة (4.2) بانحراف معياري قدره (0.98).

6. مستوى الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة

استند الباحث في قياس هذا المتغير إلى السؤال التالي: ما مدى اعتمادك على وسائل الإعلام التقليدية (كالصحف، الإذاعة، التليفزيون) كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي. وتعددت بدائل الإجابة لتشمل ما يلي: 1. لا أعتمد عليها مطلقاً، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً. وبلغ المتوسط الحسابي لمستويات الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة (2.5) بانحراف معياري قدره (1.42).

7.مستوى الثقة في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة

تمّ قياس هذا المتغير من خلال السؤال التالي: ما مدى ثقتك في وسائل الإعلام التقليدية (كالصحف، الإذاعة، التليفزيون) كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة في المجتمع السعودي. وللإجابة على هذا السؤال كان على المبحوثين اختيار درجة على مقياس متدرج من 1 (تعني مستوى ثقة منخفضة جداً) إلى 10 (تعني مستوى ثقة مرتفعة جداً) درجات. وبلغ المتوسط الحسابي لمستويات الثقة في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة (7.1) بانحراف معياري قدره (2.62).

8. العوامل الاجتماعية/النفسية

طرحت الدراسات السابقة مجموعة من العوامل الاجتماعية/النفسية التي تسهم في فهم وتفسير كيفية تشكّل ظاهرة غرف الصدى (العطوي وآخرون .Alatawi et al، 2021؛ تشان وآخرون .Chan et al، 2022؛ فرانكين Franken و بيلدتش Pilditch، 2021؛ جاو وآخرون .Gao et al، 2023؛ ساساهارا وآخرون Sasahara et al.، 2021). واستناداً للمقاييس التي وظفتها هذه الدراسات، يعرض الباحث للعوامل الاجتماعية النفسية الخاضعة للتحليل وللعبارات التي تقيسها فيما يلي:

- ميل ذوي الاهتمامات والسمات الشخصية المتشابهة للتقارب (تقارب النظراء homophily)، وتقيسه العبارة التالية: أفضل التواصل والنقاش عبر شبكات التواصل الاجتماعي مع من يشبهونني في أفكاري وسماتي الشخصية. وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (2.62) وانحراف معياري قدره (1.07).

- التعرض الانتقائي للمحتوى المؤيد (التعرض الانتقائي selective exposure)، وتقيسه العبارة التالية: أفضل متابعة المحتويات الإعلامية التي تتوافق فقط مع قناعاتي الشخصية سواء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام التقليدية. وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (2.27) وانحراف معياري قدره (1.10).
- تجنّب التعرض للمحتوى المعارض (التنافر المعرفي cognitive dissonance)، وتقيسه العبارة التالية: أتجنّب متابعة أي محتوى إعلامي يتعارض مع آرائي وقناعاتي الشخصية. وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (2.79) وانحراف معياري قدره (1.15).
- التعرض للمحتوى الداعم للانحيازات المعرفية المسبقة (التحيز التأكيدي confirmation bias)، وتقيسه العبارة التالية: أفضل متابعة المحتوى الإعلامي الذي يؤكد صحّة قناعاتي ومواقفي الشخصية المسبقة تجاه موضوع معين. وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (2.47) وانحراف معياري قدره (1.05).
- مستوى التأثر بالسياق الاجتماعي (التأثير الاجتماعي social influence)، وتقيسه العبارة التالية: أراعي قيم وعادات المجتمع في جميع تصرفاتي وسلوكياتي اليومية. وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (1.97) وانحراف معياري قدره (1.19).

وتضمنت خيارات إبداء الرأي في كل عبارة ما يلي: 1. موافق جداً، 2. موافق، 3. محايد، 4. معارض، 5. معارض جداً.

9. السمات الشخصية

تسعى الدراسة الراهنة لقياس تأثير ثلاث من السمات الشخصية التي طرحتها الدراسات السابقة (بيسي وآخرون Bessi et al.، 2016؛ تشان وآخرون Chan et al.، 2022؛ سنديرمان وآخرون Sindermann et al.، 2020) في تشكّل ظاهرة غرف الصدى، وهي: الانفتاح على الأفكار والتجارب الجديدة openness، الاستقلالية independence، النشاط الاجتماعي social activeness. واستناداً لطرق القياس التي وظفتها الدراسات السابقة، يعرض الباحث للعبارات التي تقيس السمات الشخصية الثلاث كل على حدة فيما يلي:

- أعتبر نفسي شخصية منفتحة بشدة على الأفكار والتجارب الجديدة (تقيس مستوى الانفتاح العقلي لدى المبحوثين). وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (7.0) وانحراف معياري بلغ (2.19).
- أرى نفسي شخصية مستقلة تماماً في تصرفاتي وقراراتي الشخصية (تقيس مدى الشعور بالاستقلالية لدى المبحوثين). وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (7.65) وانحراف معياري قدره (2.18).
- أرى نفسي شخصية نشيطة اجتماعياً إلى حد كبير (تقيس مستوى النشاط الاجتماعي لدى المبحوثين). وبلغ المتوسط الحسابي لهذا المقياس (6.71) وانحراف معياري قدره (2.40).

وطُلب من المبحوثين إبداء رأيهم تجاه كل عبارة باختيار درجة على مقياس متدرج من 1(تعني الرفض التام لمضمون العبارة) إلى 10(تعني التأييد التام لمحتوى العبارة) درجات.

10. مستويات انتشار ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي

استناداً لدراسة فاكاري وزملائه .Vaccari et al(2016) صاغ الباحث العبارة التالية لقياس مستويات انتشار ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي: أفضل التواصل والنقاش في حياتي اليومية مع أشخاص يتوافقون معي في الآراء والقناعات والخلفيات الاجتماعية. وتعددت بدائل إبداء الرأي في هذه العبارة لتشمل ما يلي: 1. موافق جداً، 2. موافق، 3. محايد، 4. معارض، 5. معارض جداً. وبلغ المتوسط الحسابي لمعدلات انتشار ظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين في الواقع الفعلي (2.31) بانحراف معياري قدره (1.10).

11. مستويات نشر الشائعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي

استناداً لدراستي سون وآخرين .Sun et al (2022) وتشوي وآخرين .Choi et al (2020) صاغ الباحث العبارة التالية لقياس هذا المتغير: سبق وأن قمت بمشاركة ونشر محتوى وصلني عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتبين لي لاحقاً أنه مجرد شائعات. وتعددت بدائل إبداء الرأي في هذه العبارة لتشمل ما يلي: 1. لا، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً. وبلغ المتوسط الحسابي لمعدلات نشر الشائعات بين المبحوثين عبر منصّات التواصل الاجتماعي (2.46) بانحراف معياري قدره (1.25).

12. معدلات نشر وجهات النظر المخالفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي

انطلاقاً من دراسة تشان وزملائه .Chan et al (2022) تمّ قياس معدلات نشر المبحوثين لوجهات النظر المخالفة لآرائهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال العبارة التالية: أنشر في حساباتي على شبكات التواصل الاجتماعي آراء وأفكار أشخاص آخرين رغم معارضتي الشديدة لها. وتعددت خيارات إبداء الرأي في هذه العبارة لتشمل ما يلي: 1. لا، 2. نادراً، 3. أحياناً، 4. غالباً، 5. دائماً. وبلغ المتوسط الحسابي لمعدلات نشر المبحوثين لوجهات النظر المخالفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (1.60) بانحراف معياري قدره (1.0).

نتائج الدراسة

يستعرض الباحث نتائج الدراسة وفقاً لمحورين: الأول يناقش وضعية انتشار ظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين والعوامل المؤثرة في تشكّلها، كما يتضمن هذا المحور الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة ونتائج اختبار الفرض الرئيسي الأول. أما المحور الثاني فيناقش التأثيرات المصاحبة لظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين، ويعرض كذلك لنتائج اختبار الفرض الرئيسي الثاني.

المحور الأول: وضعية انتشار ظاهرة غرف الصدى والعوامل المؤثرة في تشكّلها

قبل استعراض نتائج هذا المحور بشكل تفصيلي، يعرض الباحث للخصائص العامة لعينة الدراسة في الجدول التالي:

جدول رقم (1)
الخصائص العامة لعينة الدراسة

خصائص عينة الدراسة	ك	%	إجمالي المستجيبين
النوع			
ـ ذكور	181	51.7	350
ـ إناث	169	48.3	
المستوى التعليمي			
- ما قبل التعليم الجامعي	5	1.4	
- تعليم جامعي	302	86.3	350
- دراسات عليا	43	12.3	
المرحلة العمرية			
- من 15 إلى 18	43	12.2	
- من 19إلى 22	182	52	
- من 23 إلى 26	40	11.4	350
- من 27 إلى 30	33	9.4	
- من 31 إلى 34	52	15	

يتضح من معطيات الجدول السابق أن عينة الدراسة المشاركة في الاستبيان تنوعت لتشمل كلاً من الذكور(51.7%) والإناث (48.3%)، كما تنوعت المستويات التعليمية لتشمل الشباب في المرحلة ما قبل الجامعية بنسبة (1.4%)، والشباب الجامعي أو الحاصلين على شهادة جامعية بنسبة (86.3%)، إضافة إلى الشباب الملتحقين ببرامج للدراسات العليا أو الحاصلين على درجة الماجستير أو الدكتوراة بنسبة (12.3%). تنوعت العينة كذلك لتشمل الشباب في المرحلة العمرية من 15 إلى 18 عاماً بنسبة (12.2%)، والشباب في الفئة العمرية من 19 إلى 22 عاماً بنسبة (52%)، والشباب في المرحلة العمرية من 23 إلى 26 عاماً بنسبة (11.4%)، والشباب في الفئة العمرية من 27 إلى 30 عاماً بنسبة (9.4%)، وكذا الشباب في الفئة العمرية من 31 إلى 34 عاماً بنسبة (15%). واستند الباحث في تصنيف المراحل العمرية المختلفة لفئة الشباب السعودي إلى التصنيف الذي تتبنّاه الهيئة العامة للإحصاء السعودية. وتطمح الدراسة أن يعكس تنوع الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة على النحو الموضح في الجدول تنوع وثراء الخلفيات الديموجرافية لمجتمع الدراسة برمّته وهو الشباب السعودي.

وللإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة، استند الباحث لقيمة المتوسط الحسابي لعبارات مقياس وضعية انتشار ظاهرة غرف الصدى الذي تبنّته الدراسة. وبلغت قيمة المتوسط الحسابي لهذا المقياس (14)، وهي قيمة مرتفعة بالنظر إلى الحد الأدنى (5 درجات) والحد الأعلى (25 درجة) لدرجات المقياس ذاته. وتفيد هذه النتيجة بأن الدراسة قد تحقّقت من وجود الظاهرة في السياق السعودي، وأنها ظاهرة آخذة في الانتشار بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي بشكل عام.

ولاستكشاف ماهية العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة، استخدم الباحث معامل الانحدار المتعدد الهرمي Hierarchical Multiple Regression ويعرض الجدول التالي لنتائجه:

جدول (2)

معامل الانحدار المتعدد الهرمي Hierarchical Multiple Regression لتحديد ماهية المتغيرات المؤثرة في تشكّل ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية

المتغيرات المستقلة[2]		المتغير التابع (ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية)						
		معامل Beta	مستوى معنوية Beta[3]	معامل الارتباط R	مربع معامل الارتباط R Square[4]	مقدار التغير في معامل الارتباط R Square change[5]	معامل ANOVA F	مستوى معنوية ANOVA F[6]
العوامل الديموجرافية	النوع	0.057	0.2	0.107	0.011	0.011	1.328	0.2
	المستوى التعليمي	-0.033	0.5					
	السن	0.101	0.1					
العوامل الاجتماعية/النفسية	تقارب النظراء	0.143	0.01	0.306	0.094	0.083	4.419	0.000
	التعرض الانتقائي	-0.017	0.8					
	التنافر المعرفي	0.128	0.02					
	التحيز التأكيدي	0.046	0.5					
	التأثر بالسياق الاجتماعي	0.113	0.06					

[2]تمّ إدخال المتغيرات المستقلة الأربعة إلى معامل الانحدار في مجموعات منفصلة Blocks. ويتيح هذا الإجراء إمكانية قياس التأثير المصاحب لكل متغير على حدة، كما يسمح بتتبع مقدار التغير في التأثير الناجم عن إضافة المتغيرات المستقلة تباعاً. ولتحييد التأثير المحتمل الناجم عن تنوع الخصائص الديموجرافية للمبحوثين، تمّ إدخال الخصائص الديموجرافية أولاً (المجموعة الأولى first block) إلى معادلة الانحدار، تلتها المتغيرات الاجتماعية النفسية (المجموعة الثانية second block)، ثمّ مستوى الانشغال بالشأن العام (المجموعة الثالثة third block)، وأخيراً السمات الشخصية (المجموعة الرابعة fourth block). ووفقاً لهذا الترتيب سيتم ضبط التأثير المحتمل للخصائص الديموجرافية (constant) بحيث لا يتداخل مع تأثير المتغيرات المستقلة الأخرى على المتغير التابع (ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية).

[3]مستوى معنوية Beta يوضح ما إذا كانت قيمة Beta دالّة أم غير دالّة إحصائياً. بمعنى آخر تفيدنا هذه القيمة بما إذا كان للمتغير المستقل تأثير دالّ إحصائياً على المتغير التابع أم لا، ويكون مستوى المعنوية دالّاً إذا كان أقل من أو يساوى 0.05.

[4] مربع قيمة معامل الارتباط R Square يُعد أحد المؤشرات الهامة في معادلة الانحدار، ويرصد قيمة التباين في المتغير التابع الناجم عن إضافة المتغيرات المستقلة. ولتحويل هذه القيمة إلى نسبة مئوية يتمّ قسمة مربع قيمة معامل الارتباط على 100.

[5]مقدار التغير في قيمة معامل الارتباط R Square change يقيس مقدار التغير في التباين الحاصل في المتغير التابع نتيجة إضافة متغيرمستقل أو أكثر إلى معادلة الانحدار.

[6]مستوى معنوية F يشير إلى مدى صلاحية المتغيرات المستقلة التي تمّ إضافتها إلى معادلة الانحدار في تفسير التباين الحاصل في المتغير التابع، وأن ذلك التباين لا يرجع إلى عامل الصدفة. ويكون مستوى المعنوية دالاً إحصائياً إذا كان أقل من أو يساوى 0.05.

مستوى الانشغال بالشأن العام	الاهتمام بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة	0.135	0.01	0.398	0.158	0.065	6.382	0.000
	النقاش حول الأحداث والموضوعات المثارة	0.171	0.002					
السمات الشخصية	الانفتاح على الأفكار والتجارب الجديدة	0.132	0.01	0.416	0.173	0.015	5.421	0.000
	الاستقلالية	-0.011	0.8					
	النشاط الاجتماعي	-0.005	0.9					

ن= 350

تخلص معطيات الجدول السابق إلى النتائج التالية:

- الخصائص الديموجرافية للمبحوثين (النوع، المستوى التعليمي، السن) لا تندرج ضمن العوامل المؤثرة في تشكّل ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية. حيث تفيد بيانات الجدول بأن قيمة مربع معامل الارتباط المتعلق بالخصائص الديموجرافية قد بلغت (0.011)، ما يعني أنها تفسّر نسبة (1.1%) فقط من التغير في ظاهرة غرف الصدى، وهي قيمة غير دالّة إحصائياً حيث بلغت قيمة ف (1.328) عند مستوى معنوية (0.2) أكبر من (0.05). ويعني ذلك أن الخصائص الديموجرافية ليس لها القدرة منفردة على تفسير أسباب نشوء ظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين. وتخلص هذه النتيجة إلى عدم ثبوت صحّة الفرض الأول (1) القائل بأن الخصائص الديموجرافية (النوع، المستوى التعليمي، السن) تندرج ضمن العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة.
- إضافة العوامل الاجتماعية/النفسية (تقارب النظراء، التعرض الانتقائي، التنافر المعرفي، التحيز التأكيدي، التأثر بالسياق الاجتماعي) إلى معادلة الانحدار يزيد من قدرتها على تفسير التغير في ظاهرة غرف الصدى. ويتضح من بيانات الجدول أن قيمة مربع معامل الارتباط ارتفعت إلى (0.094) بعد إضافة العوامل الاجتماعية/النفسية إلى معادلة الانحدار، وهي قيمة دالّة إحصائياً حيث بلغت قيمة ف (4.419) عند مستوى معنوية (0.000). وتفيد هذه النتائج بأن المتغيرات الاجتماعية/النفسية والسمات الديموجرافية للمبحوثين تفسّر سوياً نسبة (9.4%) من التغير في ظاهرة غرف الصدى. وتدعم هذه النتائج صحّة الفرض الأول (2) القائل بأن العوامل الاجتماعية/النفسية تندرج ضمن العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة.
- إضافة متغير الانشغال بالشأن العام (الاهتمام بمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية، النقاش مع الآخرين حول الأحداث والموضوعات الجارية) أفضى إلى زيادة قدرة معامل الانحدار على تفسير التغير الحادث في ظاهرة

غرف الصدى. وتفيد معطيات الجدول بأن قيمة مربع معامل الارتباط بلغت (0.158) بعد إضافة متغير الانشغال بالشأن العام، وهو تغير دالّ إحصائياً حيث بلغت قيمة ف (6.382) عند مستوى معنوية (0.000). وتعني هذه النتيجة أن الخصائص الديموجرافية والعوامل الاجتماعية/النفسية والانشغال بالشأن العام تفسّر مجتمعة نسبة (15.8%) من التغير الحادث في ظاهرة غرف الصدى. وتدعم هذه النتائج صحّة الفرض الأول (3) القائل بأن الاهتمام بالشأن العام يعد أحد العوامل الهامة المؤثرة في نشوء الظاهرة.

- تزداد قدرة المتغيرات الثلاثة السابقة مجتمعة في تفسير التغير الحادث في ظاهرة غرف الصدى بعد إضافة متغير السمات الشخصية (الانفتاح على الأفكار والتجارب الجديدة، الاستقلالية، النشاط الاجتماعي) إلى معادلة الانحدار. وتفيد معطيات الجدول بأن قيمة مربع معامل الارتباط قد بلغت (0.173) بعد إضافة متغير السمات الشخصية، وهو تغير دالّ إحصائياً حيث بلغت قيمة ف (5.421) عند مستوى معنوية (0.000). وفي ضوء هذه النتائج يمكن القول بأن المتغيرات المستقلة الأربعة الخاضعة للتحليل تفسّر مجتمعة نسبة بلغت (17.3%) من أسباب تشكّل ظاهرة غرف الصدى. وتدعم هذه النتائج صحّة الفرض الأول (4) القائل بأن السمات الشخصية تندرج ضمن العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة.
- تفضي مقارنة التغيرات في قيم معامل الارتباط (R Square Change) بفعل إضافة المتغيرات المستقلة الأربعة إلى معادلة الانحدار، كل على حدة، إلى نتيجة هامة تفيد بأن المتغيرات الاجتماعية/النفسية جاءت في المرتبة الأولى من حيث قدرتها على تفسير أسباب نشوء ظاهرة غرف الصدى بين المبحوثين، حيث بلغ مقدار التغير الذي أحدثته في قيمة معامل الارتباط (0.083)، ما يعني أنها تفسّر منفردة نسبة (8.3%) من أسباب تشكّل الظاهرة. وجاء متغير الانشغال بالشأن العام في المرتبة الثانية حيث بلغ مقدار التغير الذي أحدثه في قيمة معامل الارتباط (0.065)، أي أنه يفسر منفرداً نسبة (6.5%) من أسباب تشكّل الظاهرة. كما جاءت السمات الشخصية في المرتبة الثالثة من حيث قدرتها على تفسير الظاهرة حيث بلغ مقدار التغير الذي أحدثته في قيمة معامل الارتباط (0.015)، ما يعني أنها تفسّر منفردة نسبة (1.5%) من أسباب تشكّل الظاهرة. أما الخصائص الديموجرافية فقد جاءت في المرتبة الأخيرة من حيث قدرتها على تفسير الظاهرة حيث بلغ مقدار التغير الذي أحدثته في قيمة معامل الارتباط (0.011) أي أنها تفسّر نسبة (1.1%) فقط من أسباب تشكّل الظاهرة. إلا أن هذا التغير غير دالّ إحصائياً كما سبقت الإشارة، ما يعني استبعاد الخصائص الديموجرافية من قائمة العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة.

المحور الثاني: التأثيرات المصاحبة لظاهرة غرف الصدى

استخدم الباحث معامل بيرسون للارتباط Pearson Correlation لتحديد شدة واتجاه العلاقة الارتباطية بين ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية (المتغير المستقل) وبين مجموعة من التأثيرات المجتمعية المصاحبة لها (المتغيرات التابعة). ويعرض الجدول التالي لنتائج هذا الاختبار.

جدول رقم (3)
معامل بيرسون للارتباط Pearson Correlation لتحديد ماهية التأثيرات المجتمعية المصاحبة لظاهرة غرف الصدى الإلكترونية

المتغيرات التابعة	المتغير المستقل (ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية)	
	قيمة معامل بيرسون	مستوي المعنوية
مستويات انتشار ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي	0.195	**0.000
معدلات نشر وجهات النظر المخالفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي	0.304	**0.000
معدلات نشر الشائعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي	0.185	**0.001
مستوى الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية	0.280	**0.000
مستوى الثقة في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية	0.344	**0.000

ن= 350

**** العلاقة الارتباطية دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)**

تشير معطيات الجدول السابق إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين ظاهرة غرف الصدى في الواقع الافتراضي وبين ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي. وتفيد بيانات الجدول السابق بأن قيمة معامل بيرسون للارتباط بين هذين المتغيرين قد بلغت (0.195)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000). ويعني ذلك أن من يفضّلون التفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع ذوي القناعات والأفكار والسمات الشخصية المتشابهة فقط يميلون لذات السلوك الاتصالي الانعزالي في الواقع الفعلي. وتدعم هذه النتائج صحّة الفرض الثاني (1) القائل بأن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى انتشار ظاهرة غرف الصدى في الواقع الفعلي.
- توجد علاقة ارتباطية بين ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية وبين معدلات نشر المبحوثين لوجهات النظر المخالفة لآرائهم عبر منصّات التواصل الاجتماعي. ويتضح من بيانات الجدول السابق أن قيمة معامل بيرسون للارتباط بين هذين المتغيرين بلغت (0.304)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000). وبالعودة للمنهجية التي تبنّتها الدراسة لقياس الظاهرة (حيث يشير انخفاض درجات المقياس إلى التواجد داخل غرف الصدى، في حين يشير ارتفاع درجاته إلى عدم التواجد داخلها) تعني هذه النتيجة أن من يفضّلون التواصل داخل غرف الصدى يحجمون عن نشر أو مشاركة وجهات النظر المخالفة لآرائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وتعني في الوقت ذاته أن من يتواصلون بشكل أكثر تحرراً خارج أروقة غرف الصدى لا يجدون غضاضة في نشر أو مشاركة وجهات النظر المخالفة لآرائهم عبر منصّات التواصل الاجتماعي. وتدعم هذه النتائج صحّة الفرض الثاني (2) القائل بأن ظاهرة غرف الصدى

الإلكترونية تفضي إلى انخفاض معدلات نشر المبحوثين لوجهات النظر المخالفة لآرائهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

▪ توجد علاقة ارتباطية بين ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية وبين معدلات نشر الشائعات بين المبحوثين عبر شبكات التواصل الاجتماعي. حيث بلغت قيمة بيرسون للارتباط بين هذين المتغيرين (0.185)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.001). وبالعودة للمنهجية التي تبنّتها الدراسة في قياس الظاهرة (حيث يعني انخفاض درجات المقياس التواجد داخل غرف الصدى، في حين يعني ارتفاع درجاته عدم التواجد داخلها) تعني هذه النتيجة أن من يفضّلون التواصل داخل غرف الصدى المغلقة يحجمون عن نشر وتبادل الشائعات فيما بينهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في حين ترتفع معدلات نشر وتبادل الشائعات بين من يتواصلون خارج هذه الغرف المغلقة. وتشير هذه النتائج إلى عدم ثبوت صّحة الفرض الثاني (3) القائل بأن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى ارتفاع معدلات نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

▪ توجد علاقة ارتباطية بين ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية وبين معدلات اعتماد المبحوثين على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية. حيث بلغت قيمة معامل بيرسون للارتباط بين هذين المتغيرين (0.280)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000). ويعني ذلك أن التواجد داخل غرف الصدى يفضي إلى انخفاض معدلات الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية. وتدعم هذه النتيجة صحّة الفرض الثاني (4) القائل بأن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى انخفاض معدلات الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والقضايا المثارة في المجتمع السعودي.

▪ توجد علاقة ارتباطية بين ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية وبين مستويات ثقة المبحوثين في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية. حيث بلغت قيمة معامل بيرسون للارتباط بين هذين المتغيرين (0.344)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000). ويعني ذلك أن التقوقع داخل غرف الصدى الإلكترونية يفضي إلى انخفاض مستويات الثقة في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول ما يثار في المجتمع السعودي من أحداث وقضايا مختلفة. وتدعم هذه النتيجة صحّة الفرض الثاني (5) القائل بأن ظاهرة غرف الصدى تفضي إلى انخفاض مستويات ثقة المبحوثين في وسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والقضايا المثارة في المجتمع السعودي.

الخلاصة ومناقشة النتائج

تقدّم الدراسة الراهنة دليلاً إمبيريقياً إضافياً يُثبت صحّة فرضية سنستين حول ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية عند اختبارها في السياق العربي، وتحديداً المجتمع السعودي. وقد أفضى البحث في عديد من المحركات البحثية إلى عدم العثور على أيّة دراسة عربية اختبرت النظرية في المجتمع العربي، الأمر الذي يضفي مزيداً من الأهمّية للدليل الإمبيريقي الذي تطرحه الدراسة. وقد تحققّت الدراسة من وجود الظاهرة بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشباب السعودي، وأوضحت النتائج أن الظاهرة تنتشر على نطاق واسع بين المبحوثين بغض

النظرعن اختلاف النوع أو المستويات التعليمية أو المراحل العمرية. فقد تبين عدم وجود فروق دالّة إحصائياً في متوسطات انتشار الظاهرة بين كل من الذكور (13.8) والإناث (14.2)، حيث بلغت قيمة ت (-1.08) وهي قيمة غير دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 (مستوى المعنوية = 0.2). كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالّة إحصائياً في معدلات انتشار الظاهرة بين المبحوثين في المرحلة ما قبل الجامعية (15.4) وبين أقرانهم في المرحلة الجامعية (14) أو الدراسات العليا (14.3)، حيث بلغت قيمة ف (0.577) وهي قيمة غير دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 (مستوى المعنوية = 0.5). وخلصت النتائج كذلك إلى أن معدلات انتشار الظاهرة لا تختلف باختلاف المراحل العمرية للمبحوثين، حيث بلغت قيمة معامل بيرسون للارتباط (0.085) وهي قيمة غير دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 (مستوى المعنوية = 0.1). وتفيد هذه النتائج إجمالاً بأن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تنتشر على نطاق واسع بين الذكور والإناث وبين ذوي المستويات التعليمية والمراحل العمرية المختلفة.

جدول رقم (4)
معدلات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

معدل الاستخدام اليومي	التكرار	النسبة
أقل من نصف ساعة	3	%1
من نصف ساعة إلى ساعة	9	%2.5
من ساعة إلى ساعة ونصف	16	%4.5
من ساعة ونصف إلى ساعتين	38	%11
أكثر من ساعتين	284	%81

ن= 350

ويمكن تفسير أسباب تنامي الظاهرة بين المبحوثين في ضوء ما أشارت إليه النتائج بشأن استخدامهم الكثيف لشبكات التواصل الاجتماعي. حيث تُظهر معطيات الجدول السابق أن نسبة غالبة تصل إلى (81%) من المبحوثين يقضون أكثر من ساعتين يومياً في تصفح واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. وإذا أضفنا فئات الاستخدام من نصف ساعة إلى ساعة، ومن ساعة إلى ساعة ونصف، ومن ساعة ونصف إلى ساعتين إلى بعضها البعض ستصل النسبة الإجمالية لمعدلات استخدام المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي لمدة نصف ساعة فأكثر يومياً إلى (99%). تُظهر معطيات الجدول كذلك أن نسبة ضئيلة تبلغ (1%) من المبحوثين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لمدة تقل عن نصف ساعة يومياً. وتدعم هذه النتائج صحّة ما أشار إليه تقرير هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية من ارتفاع معدلات استخدام شبكات الاتصال الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة بشكل عام، وتحديداً فئة الشباب.

جدول رقم (5)
اختبار ت للعينات المقترنة Paired Samples T.Test
لقياس معنوية الفروق في مستويات الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية

	العينة	المتوسطات	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى المعنوية
شبكات التواصل الاجتماعي	350	4.22	20.20	349	0.000
وسائل الإعلام التقليدية	350	2.49			

ثمّة مؤشر إحصائي إضافي يسهم في تفسير أسباب انتشار الظاهرة بين الشباب السعودي يتعلق بارتفاع معدلات الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات المثارة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية. حيث يتضح من بيانات الجدول السابق أن متوسطات الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي لاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية بلغت (4.22)، وهي متوسطات مرتفعة بالنظر إلى درجات المقياس الذي تبنّته الدراسة التي تراوحت من 1 إلى 5 درجات. كما تشير بيانات الجدول إلى وجود فروق دالّة إحصائياً في متوسطات اعتماد المبحوثين على كل من شبكات التواصل الاجتماعي (4.22) ووسائل الإعلام التقليدية (2.49) لاستقاء المعلومات حول الأحداث والقضايا المثارة. حيث بلغت قيمة اختبار ت للعينات المقترنة Paired Samples T.Test (20.20)، وهي قيمة دالّة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000). ويعني ذلك أن معدلات اعتماد المبحوثين على شبكات التواصل الاجتماعي لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية تفوق معدلات اعتمادهم على وسائل الإعلام التقليدية بشكل ملحوظ ودالّ إحصائياً.

واستكمالاً لجهود الباحثين الحثيثة لفهم دوافع نشوء وتنامي ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية في مجتمعات بحثية مختلفة، حاولت الدراسة الراهنة رصد العوامل المؤثرة في تشكّل الظاهرة في السياق السعودي. وانتهت النتائج إلى أن العوامل الاجتماعية النفسية (تقارب النظراء، التعرض الانتقائي، التنافر المعرفي، التحيز التأكيدي، التأثر بالسياق الاجتماعي) جاءت في مقدمة العوامل الأكثر تأثيراً في تشكّل الظاهرة، تلتها معدلات اهتمام المبحوثين بالشأن العام (مستوى الاهتمام بمتابعة الأحداث والموضوعات المثارة، مستوى النقاش مع الآخرين حول الأحداث والموضوعات المثارة)، ثمّ السمات الشخصية للمبحوثين (الانفتاح على الأفكار والتجارب الجديدة، الاستقلالية، النشاط الاجتماعي). وتتفق نتائج الدراسة في ذلك مع عديد من نتائج الدراسات السابقة (انظر على سبيل المثال: العطوي وآخرون .Alatawi et al، 2023؛ كوللّيوني وآخرون .Colleoni et al، 2014؛ فرانكين Fränken وبيلدتش Pilditch، 2021؛ كواتروتشوكي وآخرون .Quattrociocchi et al، 2016؛ ساساهارا وآخرون .Sasahara et al، 2021؛ سينيللي وآخرون Cinelli.et al ، 2020؛ ستارنيني وآخرون .Starnini et al، 2016؛ تيرين Terren وبورج Borge، 2021).

سعت الدراسة الراهنة كذلك لاستكشاف طبيعة التأثيرات المجتمعية المصاحبة للظاهرة، وأوضحت النتائج أن انتشار الظاهرة بين المبحوثين في الواقع الافتراضي يفضي إلى انتشارها فيما بينهم في الواقع الفعلي. ويعني ذلك

أن من يفضّلون أن يقتصر تواصلهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع ذوي الأفكار والسمات الشخصية المتشابهة فقط يميلون للقيام بالسلوك الاتصالي الانعزالي ذاته في الواقع المُعاش. وتدعم هذه النتيجة صحّة ما خلصت إليه نتائج دراستي جويس وزملائه .Guess et al (2018) وفكاري وزملائه .Vaccari et al (2016). أظهرت النتائج كذلك أن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى إحجام المبحوثين عن نشر أو مشاركة وجهات النظرالمخالفة لآرائهم في حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يدعم صحّة نتائج دراسة تشان وزملائه .Chan et al (2022). إضافة لذلك، أشارت النتائج إلى أن ظاهرة غرف الصدى الإلكترونية تفضي إلى انخفاض معدلات اعتماد المبحوثين على وسائل الإعلام التقليدية لمتابعة الأحداث والموضوعات الجارية، كما تفضي إلى انخفاض مستويات ثقتهم فيها كمصادرلاستقاء المعلومات حول الأحداث والموضوعات الجارية. وتفيد هذه النتائج إجمالاً بتراجع أهمّية ومكانة وسائل الإعلام التقليدية بين الشباب السعودي خاصة لدى من يفضّلون التواصل داخل أروقة غرف الصدى الإلكترونية.

وخلافاً للتيار السلبي السائد بين الباحثين نحو غرف الصدى والنظرإليها بوصفها إحدى الحواضن الرئيسية لنشر الشائعات وتداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي (انظر على سبيل المثال: سينيللي وآخرون .Cinelli et al، 2021؛ ديل فيكاريو وآخرون .Del Vicario et al، 2016؛ جوه وآخرون .Goh et al، 2017؛ دياز رويز Diaz Ruiz ونيلسون Nilsson، 2022؛ سون وآخرون .Sun et al، 2022؛ وانج Wang وسونج Song، 2020؛ وانج وآخرون .Wang et al، 2022)، أوضحت نتائج الدراسة أن التواصل داخل غرف الصدى يفضي إلى تباطئ وتيرة نشر وتداول الشائعات لا إلى تسارعها في السياق السعودي. ويمكن تفسير هذه النتيجة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العقوبات الرادعة التي نصّ عليها نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية[7] المعمول به في السعودية منذ عام 2007، والذي يجرّم نشر أو تداول كل ما من شأنه المساس بالنظام العام والأداب العامة عبر الإنترنت ومن بينها إنتاج أو نشر الشائعات والأخبار الكاذبة. ولعل ما يدعم صحّة هذه النتيجة أن المتوسط الحسابي لمقياس نشر الشائعات الذي تبنّته الدراسة قد بلغ (2.46)، وهي قيمة أقل من متوسطة بالنظر إلى درجات المقياس التي تراوحت من 1 إلى 5 درجات. وتُضيف الدراسة الراهنة وفق هذه النتائج ملمحاً إيجابياً جديداً للظاهرة يُضاف إلى المنافع التي طرحها كامبل Campbell (2023) في دراسته. يتعلق هذا الملمح الإيجابي بما تفضي إليه الظاهرة من انحسار لوتيرة نشر الشائعات والأخبار الزائفة بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمعات المحافظة كالمجتمع السعودي.

[7]تنص المادة السادسة من النظام على ما يلي: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين كلُّ شخص يرتكب أيًّا من الجرائم المعلوماتية الآتية: إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام ، او القيم الدينية، أو الآداب العامة ، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده ، أو إرساله، أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية ، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي". للاطلاع على المواد التي تضمنها نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني لهيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي عبر الرابط التالي:
https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/25df73d6-0f49-4dc5-b010-a9a700f2ec1d/1

حدود الدراسة وما تثيره من أفكار لدراسات مستقبلية

يعرض الباحث لحدود الدراسة وما تثيره نتائجها من أفكار لدراسات مستقبلية في النقاط التالية:

أولاً: استندت الدراسة في اختبارات فروض النظرية إلى بيانات أدلى بها المبحوثون بأنفسهم self-reported data، وهي بيانات تعكس بالضرورة انحيازاتهم وتوجهاتهم الشخصية. ويمكن للدراسات المستقبلية أن تعيد اختبار هذه الفروض وفق منهجية مغايرة تقوم على تحليل المحتوى المتداول بالفعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي digital trace data. وتتناسب هذه المنهجية تحديداً مع الدراسات التي تهدف إلى تحليل محتوى الشائعات ورصد كيفية انتشارها بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي. كما يمكن للدراسات المستقبلية الاستناد لمنهجية مختلطة mixed-approach تجمع بين المسوح الميدانية وأدوات التحليل الكمي والكيفي لمحتوى الشبكات الاجتماعية بغية التوصل لفهم أعمق لدوافع وآليات تشكّل الظاهرة سواء في الواقع المُعاش أو الافتراضي.

ثانياً: اعتمد الباحث في جمع البيانات على العينة الشبكية network sampling، وهي إحدى العينات غير الاحتمالية non-probability sampling التي يلجأ إليها الباحثون حال تعذّر القدرة على توظيف العينات الاحتمالية الأكثر تمثيلاً للمجتمع البحثي. وبناءً على ذلك تفتقد الدراسة الراهنة القدرة على تعميم نتائجها في إطار الشباب السعودي برمّته. ولكونها المحاولة البحثية الأولى التي تسعى للتحقّق من الظاهرة في السياق السعودي، لم تستهدف الدراسة الراهنة تعميم النتائج بقدرما استهدفت تقييم وضعية انتشارالظاهرة في المجتمع السعودي ورصد العوامل المؤثرة في تشكّلها. ويمكن لواحدة من الدراسات المستقبلية البناء على هذه المحاولة وإعادة اختبار فروض النظرية استناداً لواحدة من العينات العشوائية ومن ثَمّ إمكانية تعميم النتائج.

ثالثاً: اقتصر المجال الجغرافي للتطبيق في الدراسة الراهنة على المجتمع السعودي، ويمكن لإحدى الدراسات المستقبلية التحقّق من صحّة فروض النظرية في مجتمعات عربية أخرى، الأمر الذي يُتيح إمكانية إجراء مقارنات ثرية لوضعية انتشار الظاهرة وللعوامل المؤثرة في تشكّلها وللتأثيرات المصاحبة لها بين الدول العربية المختلفة.

رابعاً: اكتفت الدراسة الراهنة بالتحقّق من صحّة فرضية غرف الصدى بالتطبيق على مواقع التواصل الاجتماعي إجمالاً وذلك في ضوء مشكلتها وأهدافها البحثية. ويمكن للدراسات المستقبلية إعادة اختبار الفرضية بالتطبيق على منصّة واحدة فقط من منصّات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في السعودية، والوقوف عندئذ على طبيعة الاختلافات في نتائج اختبارات فروض النظرية حال اقتصر مجال التطبيق على منصّة واحدة أو اتسع ليشمل منصّات التواصل الاجتماعي بشكل عام.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الهيئة العامة للإحصاء. (2023). التقرير السنوي 2023. https://www.stats.gov.sa/annual-report

هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية. (2023). انترنت السعودية 2023. https://www.cst.gov.sa

ثانياً: المراجع الأجنبية

Alatawi, F., Cheng, L., Tahir, A., Karami, M., Jiang, B., Black, T., & Liu, H. (2021). A survey on echo chambers on social media: Description, detection and mitigation. https://doi.org/10.48550/arXiv.2112.05084

Alatawi, F., Sheth, P., & Liu, H. (2023). Quantifying the echo chamber effect: An embedding distance-based approach. https://doi.org/10.48550/arXiv.2307.04668

Banisch, S. & Olbrich, E. (2019). Opinion polarization by learning from social feedback. *The Journal of Mathematical Sociology*, *43*(2), 76-103. https://doi.org/10.1080/0022250X.2018.1517761

Barberá, P., Jost, J. T., Nagler, J., Tucker, J. A., & Bonneau, R. (2015). Tweeting from left to right: Is online political communication more than an echo chamber? *Psychological Science*, *26*(10), 1531-1542. https://doi.org/10.1177/0956797615594620

Batorski, D., & Grzywińska, I. (2018). Three dimensions of the public sphere on Facebook. *Information, Communication & Society*, *21*(3), 356-374. https://doi.org/10.1080/1369118X.2017.1281329

Baumgaertner, B. (2014). Yes, no, maybe so: A veritistic approach to echo chambers using a trichotomous belief model. *Synthese*, *191*(11), 2549–2569. http://www.jstor.org/stable/24019977

Bessi, A. (2016). Personality traits and echo chambers on Facebook. *Computers in Human Behavior*, *65*, 319-324. https://doi.org/10.1016/j.chb.2016.08.016

Bessi, A., Zollo, F., Del Vicario, M., Puliga, M., Scala, A., Caldarelli, G., Uzzi, B., & Quattrociocchi, W. (2016). Users polarization on Facebook and Youtube. *PLOS One*, *11*(8). https://doi.org/10.1371/journal.pone.0159641

Bozdag, C. (2020). Managing diverse online networks in the context of polarization: Understanding how we grow apart on and through social media. *Social Media + Society*, *6*(4). https://doi.org/10.1177/2056305120975713

Bruns, A. (2017). Echo chamber? What echo chamber? Reviewing the evidence.

https://www.google.com/search?client=firefox-b-d&q=Echo+Chamber%3F+What+Echo+Chamber%3F+Reviewing+the+Evidence#vhid=zephyr:0&vssid=atritem-https://snurb.info/files/2017/Echo%2520Chamber.pdf

Campbell, D.R. (2023). In defense of (some) online echo chambers. *Ethics and Information Technology*, *25*(45). https://doi.org/10.1007/s10676-023-09715-9

Chan, C. K., Zhao, M. M., & Lee, P. S. (2022). Determinants of escape from echo chambers: The predictive power of political orientation, social media use, and demographics. *Global Media and China*, *8*(2), 155-173. https://doi.org/10.1177/20594364221140820

Choi, D., Chun, S., Oh, H.K., Han, J., & Kwon, T.T. (2020). Rumor propagation is amplified by echo chambers in social media. *Scientific Reports*, *10*(1), 310. https://doi.org/10.1038/s41598-019-57272-3

Cinelli, M., Morales, G., Galeazzi, A., Quattrociocchi, W., & Starnini, M. (2021). The echo chamber effect on social media. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, *118*(9). https://doi.org/10.1073/pnas.2023301118

Cinelli, M., Morales, G., Galeazzi, A., Quattrociocchi, W., & Starnini, M. (2020). Echo chambers on social media: A comparative analysis. https://arxiv.org/abs/2004.09603

Cinelli, M., Pelicon, A., Mozetič, I., Quattrociocchi, W., Novak, P.K., & Zollo, F. (2021). Dynamics of online hate and misinformation. *Scientific Reports*, *11*. https://doi.org/10.1038/s41598-021-01487-w

Colleoni, E., Rozza, A., & Arvidsson, A. (2014). Echo chamber or public sphere? Predicting political orientation and measuring political homophily in Twitter using big data. *Journal of Communication, 64*(2), 317–332. https://doi.org/10.1111/jcom.12084

Cota, W., Ferreira, S., Pastor-Satorras, R., & Starnini, M. (2019). Quantifying echo chamber effects in information spreading over political communication networks. *EPJ Data Science, 8*(35). https://doi.org/10.1140/epjds/s13688-019-0213-9

Currin, C. B., Vera, S. V., & Khaledi-Nasab, A. (2022). Depolarization of echo chambers by random dynamical nudge. *Scientific reports*, *12*. https://doi.org/10.48550/arXiv.2101.04079

Del Valle, M., & Borge, R. (2018). Echo chambers in parliamentary Twitter networks: The Catalan case. *International Journal of Communication*, *12*, 1715-1735. https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/8406

Del Vicario, M., Bessi, A., Zollo, F., Petroni, F., Scala, A., Caldarelli, G., Stanley, E., & Quattrociocchi, W. (2016). The spreading of misinformation online. *Proceedings*

of the National Academy of Sciences, *113*(3), 554-559. https://doi.org/10.1073/pnas.1517441113

Del Vicario, M., Vivaldo, G., Bessi, A., Zollo, F., Scala, A., Caldarelli, G., & Quattrociocchi, W. (2016). Echo chambers: Emotional contagion and group polarization on Facebook. *Scientific Reports*, *6*(37825). https://doi.org/10.1038/srep37825

Diaz Ruiz, C., & Nilsson, T. (2022). Disinformation and echo chambers: How disinformation circulates on social media through identity-driven controversies. *Journal of Public Policy & Marketing*, *42*(1), 18-35. https://doi.org/10.1177/07439156221103852

Dubois, E., & Blank, G. (2018). The echo chamber is overstated: The moderating effect of political interest and diverse media. *Information, Communication & Society*, *21*(5), 729–745. https://doi.org/10.1080/1369118X.2018.1428656

Dubois, E., Minaeian, S., Paquet-Labelle, A., & Beaudry, S. (2020). Who to trust on social media: How opinion leaders and seekers avoid disinformation and echo chambers. *Social Media + Society*, *6*(2). https://doi.org/10.1177/2056305120913993

Eady, G., Nagler, J., Guess, A., Zilinsky, J., & Tucker, J. A. (2019). How many people live in political bubbles on social media? Evidence from linked survey and Twitter data. *SAGE Open*, *9*(1). https://doi.org/10.1177/2158244019832705

Evans, T., & Fu, F. (2018). Opinion formation on dynamic networks: Identifying conditions for the emergence of partisan echo chambers. *Royal Society Open Science*, *5*(10). *https://doi.org/10.1098/rsos.181122*

Festinger, L. (1957). *A Theory of Cognitive Dissonance*. Stanford University Press. https://archive.org/details/FestingerLeonATheoryOfCognitiveDissonance1968StanfordUniversityPress/page/n109/mode/2up

Festinger, L. (1962). Cognitive dissonance. *Scientific American*, *207*(4), 93-106. https://www.jstor.org/stable/e24936708

Fränken, F., & and Pilditch, T. (2021). Cascades across networks are sufficient for the formation of echo chambers: An agent-based model. *Journal of Artificial Societies and Social Simulation*, *24*(3). https://www.jasss.org/24/3/1.html

Furman, I., & Tunç, A. (2019). The end of the Habermassian ideal? Political

communication on Twitter during the 2017 Turkish constitutional referendum. *Policy & Internet*, *12*(3), 311-331. https://doi.org/10.1002/poi3.218

Gao, Y., Liu, F. & Gao, L. (2023). Echo chamber effects on short video platforms. *Scientific Reports*, *13*(6282). https://doi.org/10.1038/s41598-023-33370-1

Garimella, K., Morales, G., Gionis, A., & Mathioudakis, M. (2018). Political discourse on social media: Echo chambers, gatekeepers, and the price of bipartisanship. https://doi.org/10.1145/3178876.3186139

Garrett, k. (2009). Echo chambers online?: Politically motivated selective exposure among Internet news users. *Journal of Computer-Mediated Communication*,*14*(2), 265–285.

https://doi.org/10.1111/j.1083-6101.2009.01440.x

Geiß, S., Magin, M., Jürgens, P., & Stark, B. (2021). Loopholes in the echo chambers: How the echo chamber metaphor oversimplifies the effects of information gateways on opinion expression. *Digital Journalism*, *9*(5), 660–686. https://doi.org/10.1080/21670811.2021.1873811

Goh, D., Chua, A., Shi, H., Wei, W., Wang, H., & Lim, E. (2017). An analysis of rumor and counter-rumor messages in social media. https://www.researchgate.net/publication/320816884

Guess, A., Lyons, B., Nyhan, B., and Reifler, J. (2018). Avoiding the echo chamber about echo chambers: Why selective exposure to like-minded political news is less prevalent than you think. https://www.researchgate.net/publication/330144926

Hampton, K. N., Lee, C., & Her, E. J. (2011). How new media affords network diversity: Direct and mediated access to social capital through participation in local social settings. *New Media & Society*, *13*(7),1031-1049. https://doi.org/10.1177/1461444810390342

Han, J., Lee, Y., Lee, J., & Cha, M. (2022). News comment sections and online echo chambers: The ideological alignment between partisan news stories and their user comments. *Journalism*, *24*(8), 1836-1856. https://doi.org/10.1177/14648849211069241

Hayat, T., & Samuel-Azran, T. (2017). "You too, second screeners?" second screeners' echo chambers during the 2016 U.S. elections primaries. *Journal of Broadcasting & Electronic Media* ,*61*(2), 291-308. https://doi.org/10.1080/08838151.2017.1309417

Hong, S., & Kim, S. (2016). Political polarization on Twitter: Implications for the use of social media in digital governments. *Government Information Quarterly*, *33*(4), 777-782.

https://doi.org/10.1016/j.giq.2016.04.007

Jennings, F. J., Coker, C. R., McKinney, M. S., & Warner, B. R. (2017). Tweeting presidential primary debates: Debate processing through motivated Twitter instruction. *American Behavioral Scientist*, *61*(4), 455-474. https://doi.org/10.1177/0002764217704867

Jiang, J., Ren, X., & Ferrara, E. (2021). Social media polarization and echo chambers in the context of COVID-19: Case study. https://doi.org/10.2196/29570

Justwan, F., Baumgaertner, B., Carlisle, J. E., Clark, A. K., & Clark, M. (2018). Social media echo chambers and satisfaction with democracy among Democrats and Republicans in the aftermath of the 2016 US elections. *Journal of Elections, Public Opinion and Parties*, *28*(4), 424–442. https://doi.org/10.1080/17457289.2018.1434784

Karlsen, R., Steen-Johnsen, K., Wollebæk, D., & Enjolras, B. (2017). Echo chamber and trench warfare dynamics in online debates. *European Journal of Communication*, *32*(3), 257-273. https://doi.org/10.1177/0267323117695734

Keuchenius, A., Törnberg, P., & Uitermark, J. (2023). Echo chambers are defined by conflict, not isolation. https://www.researchgate.net/publication/368832548

Kim, L. (2023). The echo chamber-driven polarization on social media. *Journal of Student Research*, *12*(4). https://doi.org/10.47611/jsr.v12i4.2274

Kitchens, B., Johnson, S., & Gray, P. (2020).Understanding echo chambers and filter bubbles: The impact of social media on diversification and partisan shifts in news consumption. *MIS Quarterly*, *44*(4),1619-1649. https://www.researchgate.net/publication/343822214

Kratzke, N. (2023). How to find orchestrated trolls? A case study on identifying polarized Twitter echo chambers. *Computers*, *12*(57). https://doi.org/10.3390/computers12030057

Kubin, E., & Sikorski, C. (2021). The role of (social) media in political polarization: A systematic review. *Annals of the International Communication Association*, *45*(3), 188–206. https://doi.org/10.1080/23808985.2021.1976070

Lee, F. (2016). Impact of social media on opinion polarization in varying times. *Communication and the Public*, *1*(1), 56-71. https://doi.org/10.1177/2057047315617763

Lee, J., Choi1, J., Kim, C., & Kim, Y. (2014). Social media, network heterogeneity, and opinion polarization. *Journal of Communication*, *64*(4), 702-722. https://doi.org/10.1111/jcom.12077

Luo, R., Nettasinghe, B., & Krishnamurthy, V. (2022). Echo chambers and segregation in social networks: Markov bridge models and estimation. *IEEE Transactions on Computational Social Systems*, *9*(3). https://ieeexplore.ieee.org/document/9481169

Lynch, M., Freelon, D., & Aday, S. (2017). Online clustering, fear and uncertainty in Egypt's transition. *Democratization*, *24*(6), 1159-1177. https://doi.org/10.1080/13510347.2017.1289179

Masip, P., Suau, J., & Ruiz-Caballero, C. (2020). Incidental exposure to non-like-minded news through social media: Opposing voices in echo-chambers' news feeds. *Media and Communication, 8*(4), 53-62. https://doi.org/10.17645/mac.v8i4.3146

Matakos, A., Terzi, E., & Tsaparas, P. (2017). Measuring and moderating opinion polarization in social networks. *Data Mining and Knowledge Discovery*, *31*,1480-1505. https://doi.org/10.1007/s10618-017-0527-9

Messing, S., & Westwood, S. J. (2013). Selective exposure in the age of social media: Endorsements Trump partisan source affiliation when selecting news online. *Communication Research*, *41*(8), 1042-1063. https://doi.org/10.1177/0093650212466406

Morales, D.F, G., Monti, C. & Starnini, M. (2021). No echo in the chambers of political interactions on Reddit. *Scientific Reports*, *11*)2818(. https://doi.org/10.1038/s41598-021-81531-x

Palmieri, E. (2024). Social media, echo chambers and contingency: A system theoretical approach about communication in the digital space. *Kybernetes*, *53*(8), 2593-2604. https://doi.org/10.1108/K-12-2022-1650

Pratelli, M., Saracco, F., & Petrocchi, M. (2024). Entropy-based detection of Twitter echo chambers. *PNAS Nexus*, *3*(5). https://doi.org/10.1093/pnasnexus/pgae177

Quattrociocchi, W., Scala1, A., & Sunstein, C. (2016). Echo chambers on Facebook. *Harvard Public Law Working Paper Forthcoming*. https://ssrn.com/abstract=2795110

Ruiz, C., & Nilsson, T. (2022). Disinformation and echo chambers: How disinformation circulates on social media through identity-driven controversies. *Journal of Public Policy & Marketing*, *42*(1), 18-35. https://doi.org/10.1177/07439156221103852

Sasahara, K., Chen, W., Peng, H., Ciampaglia, G., Flammini, A., & Menczer, F. (2021). Social influence and unfollowing accelerate the emergence of echo chambers. *Journal of Computational Social Science*, *4*, 381–402. https://doi.org/10.1007/s42001-020-00084-7

Schmidt, A., Zollo, F., Scala, A., Betsch, C., & Quattrociocchi, W. (2018). Polarization of the vaccination debate on Facebook. *Vaccine*, *36*(25), 3606-3612. https://doi.org/10.1016/j.vaccine.2018.05.040

Seargeant, p., & Tagg, C. (2019). Social media and the future of open debate: A user-oriented approach to Facebook's filter bubble conundrum. *Discourse, Context & Media*,

27, 41-48. https://doi.org/10.1016/j.dcm.2018.03.005

Sindermann, C., Elhai, J., Moshagen, M., & Montag, C. (2020). Age, gender, personality, ideological attitudes and individual differences in a person's news spectrum: How many and who might be prone to "filter bubbles" and "echo chambers" online? *Heliyon*, *6*(1). https://www.cell.com/heliyon/home

Starnini, M., Frasca, M., & Baronchelli, A. (2016). Emergence of metapopulations and echo chambers in mobile agents. *Scientific Reports*, *6*(31834). https://www.researchgate.net/publication/386959806

Sun, K., Wang, H., & Zhang, J. (2022). The impact factors of social media users' forwarding behavior of COVID-19 vaccine topic: Based on empirical analysis of Chinese Weibo users. *Frontier in Public Health*, *10*. https://doi.org/10.3389/fpubh.2022.871722

Sun, M., Ma, X., & Huo, Y. (2022). Does social media users' interaction influence the formation of echo chambers? Social network analysis based on vaccine video comments on YouTube. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, *19*(23). https://doi.org/10.3390/ijerph192315869

Sunstein, C. (1999). The law of group polarization. *Working Paper*, *91*. https://chicagounbound.uchicago.edu/law_and_economics/542/

Sunstein, C. (2017). *#Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media*. Princeton University Press. https://archive.org/details/republicdividedd0000suns/page/n9/mode/2up

Takikawa, H., & Nagayoshi, K. (2017). Political polarization in social media: Analysis of the "Twitter political field" in Japan. https://www.researchgate.net/publication/322514257

Terren, L., & Borge, R. (2021). Echo chambers on social media: A systematic review of the literature. https://www.researchgate.net/publication/349945771

Vaccari, C., Valeriani, A., Barberá, P., Jost, J. T., Nagler, J., & Tucker, J. A. (2016). Of echo chambers and contrarian clubs: Exposure to political disagreement among German and Italian users of Twitter. *Social Media + Society*, *2*(3). https://doi.org/10.1177/2056305116664221

Wang, D., Zhou, Y., & Ma, F. (2022). Opinion leaders and structural hole spanners influencing echo chambers in discussion about COVID-19 vaccines on social media in China: Network analysis. *Journal of medical Internet research*, *24*(11). https://doi.org/10.2196/40701

Wang, D., Zhou, Y., Qian, Y., & Liu, Y. (2022). The echo chamber effect of rumor rebuttal behavior of users in the early stage of COVID-19 epidemic in China. *Computers in Human Behavior*,*128*. https://doi.org/10.1016/j.chb.2021.107088

Wang, x., & Song, Y. (2020). Viral misinformation and echo chambers: The diffusion of rumors about genetically modified organisms on social media. *Internet Research*, *30*(5). 1547-1564. https://doi.org/10.1108/INTR-11-2019-0491

Wieringa, M., van Geenen, D., Schäfer, M.T., & Gorzeman, L. (2018). Political topic-communities and their framing practices in the Dutch Twittersphere. *Internet Policy Review*, *7*(2). https://doi.org/10.14763/2018.2.793

Williams, H., McMurray, J., Kurz, T., & Lambert, H. (2015). Network analysis reveals open forums and echo chambers in social media discussions of climate change. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0959378015000369

Wohn, D., & Bowe, B. (2016). Micro agenda setters: The effect of social media on young adults' exposure to and attitude toward news. *Social Media + Society*, *2*(1). https://doi.org/10.1177/2056305115626750

Zollo, F., Bessi, A., Del Vicario, M., Scala, A., Caldarelli, G., Shekhtman, L., Havlin, S., & Quattrociocchi, W. (2017). Debunking in a world of tribes. *PLOS One*, *12*(7). https://doi.org/10.1371/journal.pone.0181821

Zúñiga, H., Jung, N., & Valenzuela, S. (2012). Social media use for news and individuals' social capital, civic engagement and political participation. *Journal of Computer-Mediated Communication*,*17*(3), 319–336. https://doi.org/10.1111/j.1083-6101.2012.01574.x